وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارسبالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : علوم إنسانية

شعبة : التاريخ

سياسة المعتضد بالله بن عباد و أثرها على الوجود الإسلامي بالأندلس (433هـ- 462م / 1042م-1069م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

من إعداد الطالبة : التقريني مونية

تحت إشراف الاستاذة: أ. د. مزاري عبد الصمد توفيق

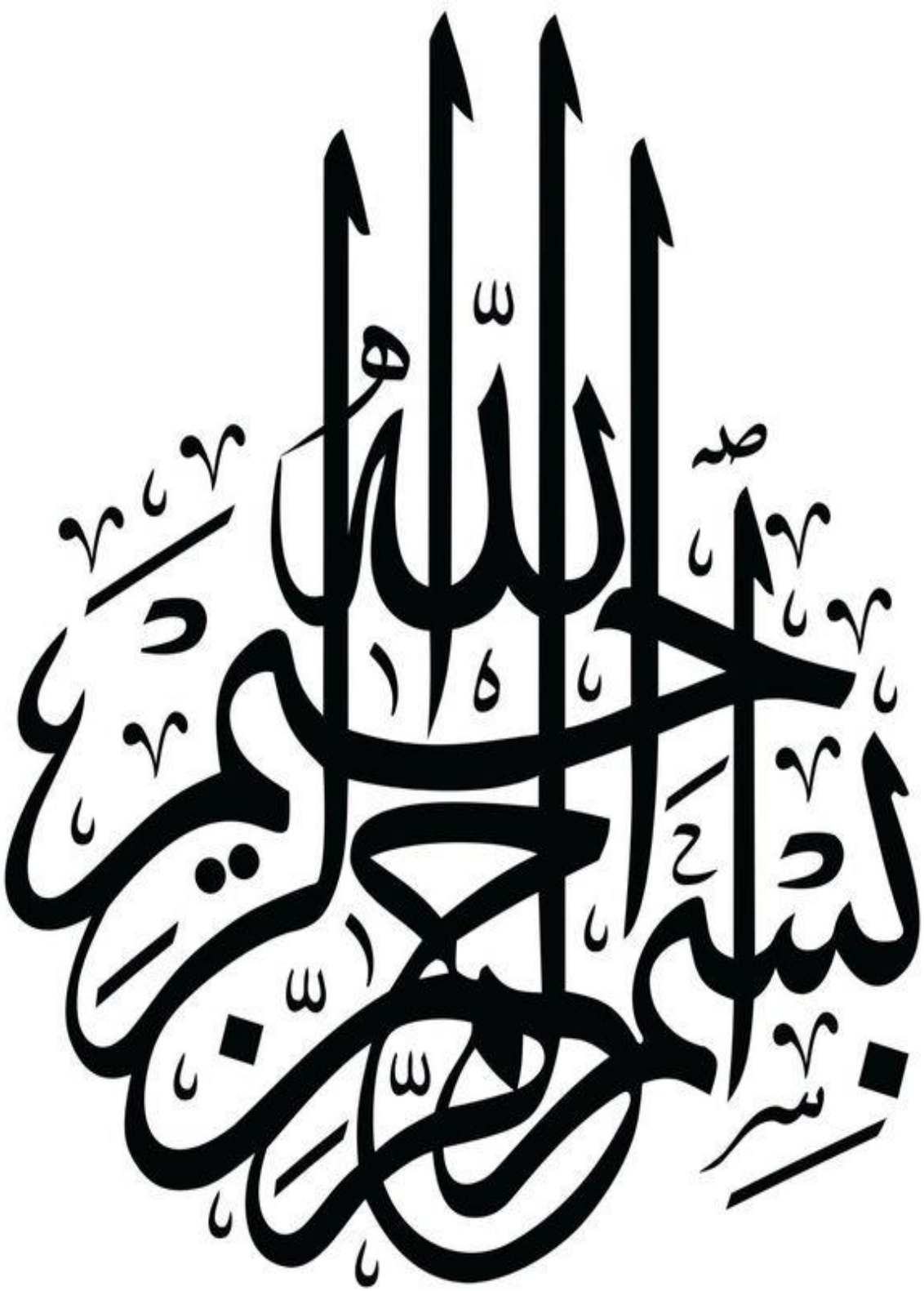
لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
	أستاذ محاضر " أ "	رئيسا
	أستاذ محاضر " أ "	مشرفا مقررا
	أستاذ محاضر " أ "	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1445/1444 هـ

2024/2023م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان :

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه و إمتنانه و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك

له تعظيما لشأنه و نشهد أن سيدنا و نبينا محمد عبده و رسوله الداعي إلى رضوانه

صلى الله عليه و على آله و أصحابه و أتباعه و سلم.

بعد شكر الله سبحانه و تعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع أتقدم بجزيل الشكر

إلى أختاي العزيزتين عقيلة وخديجة العزيزتان والى ابني عبد العليم

والى عبد الله صديقي الذي علمني حقيقة الواقع

ا والى زميلتي حنان خموش الكبيرة بفكرها وقلبها

والى زميلي الطيب والمتميز محمد موالدية

الذين أعانوني و شجعوني على الإستمرار في مسيرة العلم و النجاح

و إكمال الدراسة الجامعية والبحث كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى من

شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي الأستاذ الدكتور **"مزاري عبد الصمد"** لتوجيهاته العلمية

التي لا تقدر بثمن و التي ساهمت بشكل كبير في إتمام و إستكمال هذا العمل

إلى كل أساتذة قسم العلوم الانسانية أتوجه إليهم بخالص شكري وتقديري إلى كل من ساعدني من قريب أو منبعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

" رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمه علي وعلى والدي و أن أعمل صالحا ترضاه

و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين

إهداء

إلى نفسي الطيبة التي مرت بمراحل ومواقف وتجارب كثيرة

ارتقت بها الى وعي وشخصية افضل

الى روح أمي وابي رحمهما الله

الى ابني العزيز

الى عبد الله صديقي و أخواتي

الى كل طالب علم يقرأ عملي

أهدي هذا العمل المتواضع

انا الطالبة التقريني مونية

المقدمة

المقدمة :

تعتبر الدراسات الأندلسية من أهم الدراسات التاريخية المرتبطة بالتاريخ الإسلامي وهذا ما يبعث الحماس رغبة للبحث فيها والكشف عن تفاصيلها خاصة المرتبطة بالشخصيات الهامة من ملوك وأمراء وفقهاء وعلماء ،الذين أثروا في تغيير مجريات الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية بالأندلس سلبا وإيجابا ، إذ نجد أن الدراسات الأندلسية لم تبدأ على يد المستشرقين إلا منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر ميلادي كما أنها لم تبدأ على يد الكتاب والمؤرخين العرب مشارقة أو مغاربة إلا في مطلع القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي وأهم المستشرقين الذين كان لهم دور كبير في الكشف عن خبايا الروائع الأندلسية المؤرخ الهولندي راينهرت دوزي و فرانسيسكو كـوديـرا الى جانب آسين بلاجيوس و المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال الذي كان ذا حظ وفير في إكتشاف الكثير المخطوطات الأندلسية القيمة .

هذا ما دفع الكثير من الباحثين العرب المختصين بالأدب والتاريخ مشارقة بدرجة أوسع ومغاربة على نطاق أقل إلى الاهتمام بالدراسات الأندلسية أمثال أحمد زكي، وشكيب أرسلان وعبد الحميد العبادي ، ثم جاء جيل آخر من المشارقة ليدفع بالدراسات الأندلسية شوطا بعيدا ومن هؤلاء محمود علي المكي وعبد الرحمان الحجي إضافة إلى حسين مؤنس وأحمد مختار العبادي وكان لجهود محمد عبد الله عنان التي قام بها دورا كبيرا في تقدم الدراسات الأندلسية والكشف عن مكنوناتها ، مع أنه لم تزل صفحات من التاريخ الأندلسي لم تدرس بتمعن خاصة بعد جلاء المسلمين عن إسبانيا .

أ – **أسباب اختيار الموضوع** : تعود أسباب اختياري هذا الموضوع للبحث حول أهم شخصية أثرت بسياستها في التاريخ الإسلامي بالأندلس تحت عنوان: سياسة المعتضد بالله بن عباد أثرها على الوجود الإسلامي بالأندلس (403هـ– 462م / 1012م–1069م) ، لقد كان هذا الاختيار في واقع الأمر رغبة في معرفة هذه الشخصية

الكبيرة بالأندلس أمرا صائبا بعد الخروج بفوائد كثيرة عند بحثنا في هذا الموضوع ، ولعلي أزعم أن هذا الموضوع الذي انتقيته من التاريخ الأندلسي ذو أهمية بالغة في فهم حياة أحد ملوك الأندلس وسياسته إلى جانب علاقته بالملوك الآخرين ، خاصة أن دولة بني عباد ظهرت في التاريخ الأندلسي بعد إندثار وحدة الدولة الأموية وسقوط الخلافة (422هـ)

لا بل في سنوات احتضارها الأخيرة ، بل يمكن أن نقرر أنها كانت هي وغيرها من ممالك الطوائف الأخرى نتيجة مباشرة لذلك السقوط ، وتعتبر دولة بني عباد هي وغيرها من ممالك الطوائف أنموذجا لتصدُعِ الوجود الإسلامي في الأندلس ، نتيجة ظهور الضعف والفُرقة لما مارسته من سياسة وأخطاء إستراتيجية فادحة مهدت وساهمت بدرجة كبيرى في ضياع الأندلس .

ب- أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في أن القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي كان مسرحا لمنعطف تاريخي بارز ومهم في تاريخ إسبانيا الإسلامية والنصرانية على حد سواء ، حيث شهدت إسبانيا الإسلامية في هذا القرن إنهيار الخلافة الأموية ومن ثم تصدع وحدتها وما تلا ذلك من تفتت وتمزق سياسي ، نتج عنه نشوء حكم دويلات المدن أو ممالك الطوائف فليس أمرا خفيا أن نؤكد بأن مملكة بني عباد كانت وقتها قُطبَ رَحَى ممالك الطوائف وواسطة عقدها ، ومعظم أحداث الأندلس وقتذاك مرتبطة بهذه الدولة قليلا أو كثيرا، ومن هنا كان لابد لنا معرفة تاريخ بني عباد والتحدث عن سياسة أهم ملوكها وهو المعتضد بن عباد الذي عمل على تقوية دولته وتوسيعها على حساب كل الإمارات المجاورة له وإضعافها بسياسته المتميزة بالإستبداد والقهر لكل مناوئيه .

ج ـ الدراسات السابقة للموضوع :

يمكن أن نشير على أن الدراسات المتخصصة التي بحثت و ألمت بهذه الشخصية قليلة جدا، غير أن هناك دراسات كثيرة درست عن مملكة بني عباد بصفة عامة دراسة سياسية واجتماعية وحضارية ، وكان منهم من إنصب إهتمامه على الحياة السياسية للدولة العبادية كعبد السلام الطود بعنوان بنو عباد باشبيلية وآخر إنصرف إهتمامه إلى النواحي الإقتصادية والإجتماعية في دولة بني عباد كمحمد بركات البيلي الذي أعد رسالته للماجستير بهذا العنوان وهناك من تناول شخصية ملك من ملوك بنى عباد وهو المعتمد بالذات ، فتناولوا الحديث عن شخصيته بدرجة أساسية وركزوا على الجانب الأدبي فيها ومن هؤلاء صلاح خالص نفسه وعلي أدهـــم وأحمد بدوي،أما دراستي هذه فتتناول سياسة المعتضد بن عباد وتأثيرها على الأندلس

د- الإشكالية :

من أجل التفصيل في هذا الموضوع ارتأيت طرح هذه الإشكالية :

- إلى أي مدى أثرت سياسة المعتضد بن عباد على الوجود الاسلامي في الأندلس ؟

لإثراء الموضوع أكثر تم تفكيك الإشكالية العامة الى مجموعة من التساؤلات الفرعية جاءت كمايلي:

1- ماهي ظروف نشأة إمارة بني عباد بالأندلس ؟ وكيف تولى المعتضد بالله السلطة ؟

2- ماهو الدور الذي قام به المعتضد لتقوية إمارة بني عباد بالأندلس داخليا وخارجيا ؟

3- فيما تتمثل الإنعكاسات التي تركتها سياســة المعتضد على الوجود الاسلامي في الأندلس؟

هـ- المنهج المتبع في الدراسة : لمعالجة الإشكالية إقتضت منا طبيعة الدراسة الإعتماد على المنهج التاريخي لدراسة ظروف الأندلس عند ظهور دولة بني عباد وقيام ممالك الطوائف الى جانب المنهج الوصفي والاستقرائي في معرفة وتحليل السياسة الداخلية والخارجية للمعتضد بن عباد وآثارها على الوجود الاسلامي بالأندلس .

و- الخطة المتبعة في الموضوع :

فيما يتعلق بخطة الموضوع بدا لي أن تكون على النحو التالي :

- المقدمة ومدخل وثلاث مباحث لموضوعي ، فقد رأيت حسب المنهجية البحث العلمي أن يسبق حديثي عن سياسة المعتضد بن عباد وتأثيرها بالأندلس تمهيد تاريخي أوضح فيه الظروف التي نشأت في ظلها مملكته بنى عباد ، لذلك فقد عنونت المدخل بالعنوان التالي : ظروف الأندلس عند قيام الدولة العبادية وقسمته الى عنصرين ، الأول بعنوان أسبـــاب سقوط الدولة الأموية والثاني قيام ممالك الطوائف ، ثم إنتقلت إلى أول مبحث تحت عنوان قيام دولة بني عباد وتولي المعتضد بالله السلطة ، فصلت فيه بالتعرف على بني عباد والموقف السياسي بالأندلس عامة عند تولي المعتضد الحكم ، كما تحدثت عن شخصية المعتضد ورأي المؤرخين فيه .
- بعدها إنتقلت الى المبحث الثاني تحت عنوان السياسة الداخلية للمعتضد وآثارها على اللأندلس ، فتطرقت الى سياسته داخل أسرته و قصره واتجاه كل من حوله أما في المبحث الثالث بعنوان السياسة الخارجية وآثارها على الأندلس وفصلت في سياسته الخارجية مع إمارات ملوك الطوائف وتوسعاته الى جانب علاقته بالمسيحيين وحركة الإسترداد، مبينة في ذلك كل الآثار والإنعكاسات في سياسته أثناء ذلك.

- في الأخير ختمت موضوعي بخاتمة عن أهم النتائج لسياسة المعتضد بن عباد في الأندلس

ي- المصادر والمراجع المعتمدة :

إن أهم المصادر التاريخية لهذا العمل نذكر أولا الكتاب الذي صاحبنا في معظم أجزاء الرسالة وهو كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى (ت 695هـ) وكتاب ابن عذارى عبارة عن تاريخ عام للمغرب والأندلس من الفتح العربي حتى عصر بني (مرين) حكام المغرب في أعقاب سقوط الدولة الموحدية ، إضافة الى مصدر ثاني استفدنا منه جُلَ الإفادة وهو كتاب الحــلة السيراء لابن الآبار(ت 658هـ) ، الذي يعتبر من أحسن كتبه على الاطلاق ولا سيما في جزئه الثاني ذو أهمية كبيرة ، فهو عبارة عن رصد موجز في بعض الأحيان و موسع مفصل في أحايين أخرى ، لسِيَرِ وحياة أمراء ووزراء وعلماء كان لهم شأن في التاريخ وهي فترة ملوك الطوائف والأخص مملكة بنى عباد الفترة والتي يدور حولها بحثي ثم مصدر ثالث حسب الأهمية لبحثي وهو كتاب الذخيرة لابن بسام(ت542هـ) إذ أطلقَ ابن بسام على كتابه ذاك: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة وهو كتاب أدبي في المقام الأول .

هذه هي أهم المصادر التي صاحبت بحثي هذا وهناك مصادر تاريخية أخرى مهمة لم تتخلى رسالتي من فائدتها، ككتاب عبد الواحد المراكشي (ت 647 هـ) وهو كتاب يتناول تاريخ دول الموحدين ومن المصادر التاريخية الرديفة الأخرى ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري (ت1041 هـ/1231 م) من تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وهو عبارة عن موسوعة تاريخية وأدبية واجتماعية للمجتمع الأندلسي منذ الفتح وحتى نهاية الوجود الاسلامي في الاندلس، اضافة الى كتب التراجم والطبقات التي عدنا لها ككتاب : جذوة المقتبسفي ذكر ولاة الاندلس للحميدي (ت 477 هـ) .

أما الكتب الجغرافية الإسلامية التي اعتمدنا عليها هي كتب الجغرافيا الأندلسية المحضة ككتاب الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار نشر وتصحيح وتعليق أ . ليفي بروفنسال.

بالنسبة للمراجع فتأتي موسوعة محمد عبدالله عنان (دولة الاسلام في الاندلس) على رأس المراجع العربية حيث لانستطيع أن نكتم الباحث الحقيقة بأن كتب محمد عبد الله عنان قد يسرت لي مهمة البحث ، الى جانب وجود مراجع أخرى مهمة ، التي صاحبت بحثي وواكبته حتى النهاية ، كمجموعة صلاح خالص المتخصصة في استطلاع أحوال مملكة بني عباد ، فقد كتب صلاح خالص ثلاثة كتب هي :

– الأول اشبيلية فى القرن الخامس الهجري دراسة سياسية وحضارية لنشوء دولة بنى عباد باشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها(414 هـ/484 هـ)

– الثاني : محمد بن عمار الاندلسحياته وشعره .

– الثالث بعنوان : المعتمد بن عباد .

هناك مراجع أخرى تأتى فى المرتبة التالية من الأهمية بالنسبة لموضوع رسالتي أهمها كتاب أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، وكتاب حسين مؤنس : شيوخ العصر، كما استفدت كثيرا من الرسائل الجامعية كرسالة عبادة كحيلة :المولدون في التاريخ الأندلسي منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الإمارة ، إضافة الى رسالة رجب محمد عبد الحليم : دولة بني حمود في مالقــة بالإندلس.

أما بالنسبة للكتب المعربة فعلى رأسها كتب ليفي بروفنسال ،أهم هذه الكتب لبحثي: الاسلام في المغرب والأندلس ، وإستفدت من كتاب راينهارت دوزي: ملوك الطوائف كما يوجد كتب أخرى أفادتني في فهم الحياة السياسية في أسبانيا المسلمة والنصرانية معا مثل كتاب يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تحقيق محمد عبدالله عنان.

و_ الصعوبات :

لقد واجهتنا بعض الصعوبات في إ نجاز هذا العمل تمثلت في عدم توسع الكثير من المصادر في دراسة شخصية المعتضد بالله خاصة وسط عائلته وزوجه ونقص في المعلومات حول إنجازاته في تطوير ممكلته بالجانب العلمي والفكري ..

وأخيرا فإننا نسأل الله التوفيق في هذا العمل .

تمهيد

تمهيد : ظروف الاندلس عند قيام الدولة العبادية

1ـ أسباب سقوط الدولة الأموية بالأندلس :

تأسست الدولة الأموية في الأندلس عام 138هـ / 756 م ، عندما فرَّ أحد أبناء الأمويين من الشام ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى المغرب فالأندلس، بعد سقوط الخلافة الأموية على يد العباسيين عام 132هـ / 750 م فظل يحكمها حتى وفاته ، ثم تعاقب على حكم هذه الدولة أو الإمارة الأموية أبناؤه وأحفاده وهم : هشام، الحكم ، عبد الرحمن (الأوسط) ومحمد بن عبد الرحمن ، والمنذر بن محمـد وعبد الله بن محمد حتى عام 300 هـ / 912 م .

بعدها تولى الإمارة عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن (الداخل) ، كان ذلك في عام 300 هـ ، ثم أعلن الخلافة بعد ذلك في عام 316هـ/922م وتلقب بالناصر، فحكم الدولة الأموية حتى وفاته عـام 350هـ/ 961م ، وقد ارتقى بها الى درجة بلغت فيها الأندلس الأوج قوة وحضارة وازدهارا حتى أطلق على عـصـره العصر الذهبي دلالة على ذلك التقدم[1].

لكن سقوط الدولة الأموية كان أمرا محزنًا ومؤسفًا، فقد رُسِمت علامات الاستفهام الكثيرة في مخيلة المؤرخين والمفكرين قديمًا وحديثًا، مما أدى إلى تحليلات وتفسيرات مختلفة حول أسباب هذا السقوط،من المؤسف أن المؤرخين لم يقدموا تحليلات كافية تكشف عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة لهذا السقوط والتي كان لها تأثيرات واسعة النطاق.

عليه فإننا نعتقد أنه كان لسقوط هذه الدولة أسبابا مباشرة وأخرى غير مباشرة نتناول شرحها على التوالي:

من بين أول الأسباب المباشرة ، نذكر أن الخليفة المستنصر عهد إلى ابنه القاصر هشام

1– أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، ج1، مطبعة السعادة، القاهرة ، ص306 – 400 .

الحكم وهو لم يبلغ حتى سن الحادية عشرة ، فكان هذا أمرًا خطيرًا وغير مسبوق في بلاد الأندلس، حيث لم يحدث أن تولى أحد الحكم في عصر الولاة [1]والأمراء والخلفاء قبل بلوغه سن الحادية عشرة ، كما حدث هنا و من الواضح أن الخليفة المستنصر كان يعاني من نقص في الحِنْكة السياسية والحكمة ، إذْ من السهل توقع فشل حكمه وعجزه عن السيطرة على طموحات رجال الدولة وأولاد القصر، الذين اعتبروه دُمَية بين أيديهم.

هذا ما حدث بعد وفاته، حيث إنقسم رجال الدولة إلى جناحين: الأول يدعو لخلع هشام وتولية عمه المُغيرة الأكبر سنًا الحكم، والثاني يدعو لتنفيذ رغبة الخليفة المستنصر بتولية ابنه هشام الخلافة والاستفادة من هذا التعيين، فكانت الغَلَبةٌ للجناح الثاني[2] ، وبهذا تم تعيين ابنه هشام للحكم بعد وفاة المستنصر، ولكن تعرض هذا القرار لإنتقادات واسعة من قبل المؤرخين والمفكرين القدامى والمحدثين على حد سواء.

ذلك أنه نتج عنه تدهور الأوضاع في الخلافة، حين تولى المنصور بن أبي عامر الحكم بعد ذلك واستأثر بها ، فظهرت بوضوح علامات الاستبداد مع انحصار وزوال هيبة سلطة الخلافة ، (عندما اعتدى " أي المنصور بن أبي عامر على الصفة الشرعية للخلافةوأضعف شعور رجالات الأندلس بالولاء لهاونصب لهم القدوة وضرب لهم مثلا شرودا في الاعتداء عليها والاستخفاف بها[3]).

---

[1] -المقصود بعصر الولاة هى الفترة التى تولى حكم الاندلس فيها امراء من العرب بالتعيين من خلفاء بني امية في دمشق حتى سقوط دولتـــم عام 132هـ . واول هؤلاء الولاة العرب هو عبد العزيز بن موسى بن نصيره وآخرهم يوسف بن عبد الرحمن الفهرى ، الذي قتله عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك المعروف بالداخل . وأسس في الاندلس امارة أموية مستقلة .

[2]–محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1969م ، ص517–518.

[3] – علي أدهم ، المعتمد بن عباد ، سلسلة أعلام العرب رقم 2 ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ص23 .

فكان من نتيجة ذلك أيضا أن فقد أهل الأندلس الثقة من يومها بالفقهاء والعلماء الذين انساقوا في مسايرة الحاكم المستنصر، مدفوعين في ذلك بأغراض شتى[1]، على أن أخطـــر ما ترتب على ذلك ، علاوة على زوال هيبة الخلافة ما حدث من اختلال في نظام الحكم نفسه من فصل بين السلطتين السياسية والروحية وهو الأمر الذي لم تشهده الأندلس قبلا .

أما ثاني الأسباب المباشرة لسقوط الدولة هو إكراه عبد الرحمن بن المنصور الخليفة هشام على توليته عهدهٌ وإسناد الخلافة له من بعده وكان هذا الأمر شيء بالغ الخطورة ، وهو الذي عجَّل بسقوط الدولة سراعا، وترتب عليه جميع النتائج بعد ذلك سواءا ما حدث من وثوب محمد بن هشام المهدي وتولى الخلافة خلفاء ضعاف ، وقيام ممالك الطوائف .

فقلد ادَّعى عبد الرحمن بن المنصور أن الخليفة هشام اختاره ليكون الأنسب لتولي الخلافة بعده[2] ، ومن الملاحظ أنه في تلك الفترة، لم يقم أي من المتنافسين على الخلافة في العالم الإسلامي بطرح نفسه لشغل هذا المنصب المقدس فلا البويهيون أو السلاجقة قاموا بذلكما أدى الى اضطرابالوضع بين بني أمية والمسلمين في الأندلس بخروج الخلافة عن قريش مثلما فعلت بني أمية، يُعتبر انتهاكًا لشروط الإمامة ويعارض شعورهم الديني تجاه الخلافة الأموية.

لذلك لم يكن من السهل جدًا على عبد الرحمن بن المنصور تحقيق غايته بسهولة حيث استغل ضعف الخليفة هشام بشكل سيئ، فبهذا التصرف اللاعـقلاني جذب المشاكل والصعوبات إلى نفسه ودولته كما ساهم في سقوطها بسرعة.

[1] – حسن مؤنس : شيوخ العصر في الاندلس ، ط 2 ، دار الرشاد ، القاهرة ،1997 ، ص74 –77.

[2]– أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني ،الذخيرة في ذكر أهل الجزيرة ، ج1 ، تحقيق ونشر لجنة جامعة القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، 1939م ، ص 84 – 85.

إضافة إلى هذا كله هناك عوامل غير مباشرة أخرى ساهمت في سقوط الدولة عوامل

لم يتم التفكير فيها بشكل مباشر، بدأت تؤثر ببطئ على استقرار الدولة الإسلامية في الأندلس منذ نشأتها ، كما أنها تأثرت أيضًا في توجيه مجريات الأحداث التاريخية في الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية وهو ماسنحاول توضيحه بإيجاز.

حيث كانت التركيبة أو البنية الاجتماعية للمجتمع عاملا رئيسيا في تصدع أركان الدولة فالمجتمع الأندلسي كان مزيجا من عناصرعرقية ودينية شتى يسود علاقاتها التشاحن والتصادم دائما ، فقوام المجتمع الأندلسي عناصر رئيسية خمسة [1]هي :

– العرب : على اختلاف قبائلهما القيسية (المُضرية)، اليمنية .

– البربر: وهم الذين لم تنقطع هجرتهم من وطأت أقدام المسلمين بلاد الأندلس، والذين ازدادت أعدادهم في الجيش على يد العامريين بصفة خاصة .

–المولدون [2]: وهم الذين اعتنقوا الإسلام ، وأصبح لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم . وتسمى هذه العناصر المسلمة المسَالِمَة وهم الإسبانيين الذين اعتنقوا الإسلام ، وأطلق اسم المولدين على نسلهم . فنشأ هؤلاء في ظل الإسلام وتربوا بتربيته أصبحوا بكثرة في الأندلس وقتها.

– المسْتعرِبُون : وكانوا من الإسبان الذين ظلوا مسيحيين، وكانوا يؤدون طقوسهم الخاصة بهم، ويتقاضون فيما بينهم أمام قضاتهم ولهم الحق في إدارة شؤونهم الخاصة. وكانوا يسمون في الأندلس أيضاً بالعجم.

_ الصقالبة: كانوا يسمون في الأندلس أيضاً بالعجم الذين أصبحوا قوة كبيرة في الجيشمنذ بداية القرن الرابع هجري/العاشر ميلادي .

1 – أحمد هيكل ،الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، ط2 ، مكتبة الشباب، القاهرة ،1963م، ص31–37.

2– عبادة كحيلة ، المولدون في التاريخ الأندلسي منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الإمارة، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1987م ، ص 113 – 120 .

– اليهود:وهم سكان المدن يعملون في نشاطات إدارية وتجارية خاصة بِهِم في الأندلس. وكان يُرَى مجتمعًا أندلسيًا تسوده الصراعات والنزاعات، ولا توجد فيه وحدة عرقية أو دينية.

ولكن باستثناء العناصر الدخيلة كالبربر الذين استقدمهم المنصور بن أبي عامر إلى الأندلس، كانت هذه العناصر المتصارعة تشكل ما يمكن تسميته بالمجتمع الأندلسي، بكل سماته وخصائصه. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المجتمع لم يكن مجتمعًا طبقيًّا حديثًا مقسمًا إلى ثلاث طبقات أو أكثر من جنس واحد، أي لم تكن هناك طبقة أرستقراطية عربية أو طبقة وسطى أو طبقة دنيا، بل كانت هناك طبقات بربرية ومستعربة ومختلطة في تقسيم واحد ولكن هذا لا ينفي مكانة العرب كعنصر بنى الحضارة التي جعلت من قرطبة مركز العالم[1].

أما العرب فقد تناسوا العصبية القبلية بين قيسية واليمنية ، لا لأنها زالت من نفوسهم بل لأنها أُجِّلت ونُحتت ليحل محلها الخوف المشترك من مصير المشترك في المقام الأول.

وفي عهد المنصور بن أبي عامر قدمت أعداد كبيرة من البربر إلىالأندلس وكانت هذه العناصر الطارئة تثير إستياء الأندلسيين إذ كانوا كفرق مرتزقة لا يهمها إلا مصالحها الخاصة حيث لا تتورع عن نقل ولائها لمن يدفع أكثروعملوا على الفتنة البربرية عندما بدأت الدولة تتهاوى [2] .

إلى جانب هذا فإن المولدون على الرغم من انتمائهم إلى الإسلام و أنهم ولدوا في ظل الإسلام وتثقفوا بثقافته إلا انه أُرْضِعُوا في معظمهم الحقد والبغضاء للعرب منذ نشأتهم وكانوا يفعلون ذلك للتعبير عــن شعورهم بالغبن والإجحاف ، فقد كانوا يشعرون بأنهم

[1]– صلاح خالص ، أشبيلية في القرن الخامس الهجري ، دراسة أدبية وتارخية لنشوء دولة بني عباد وتطور الحياة الأدبية فيها (414–461هـ) ، دار الثقافة ، بيروت ، 1965م ، ص 34–35 .

[2]–السيد عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 566–570 .

يتحملون وحدهـم المغارم المتمثلة في الضرائب دون أن يكون لهم الحق في المغانموالمناصب الرئيسية التي كانت وقفا على فئات من المجتمع بعينها [1].

من ثم فقد عمدوا إلى الثورة على الدولة الأموية كلما أمكنتهم الفرصة وسنح لهم السانح . وقد تسموا إمعانا في الأعدادبأصولهم الإسبانية بأسماء قوطية كابن القوطية، وابن غارسيا ونحوهما[2]،وقاموافي عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر بثورات متعددة وفي معظم الأندلس لكن استطاع عبد الرحمن الناصر القضاء على خطرهم .

كذلك لم يخلوا المجتمع الأندلسي من مضايقات المستعربين أو المستعربة فقد ظلت هذه الطائفة محافظة على مسيحيتها فلم يعترضها معترض ، وكانوا يمارسون شعائرهم الدينية بحُرِية ويتحاكمون فيما بينهم إلىقضاة منهم ويدبرون شؤونهم بأنفسه،إلا أنه عَزَّ على هذه الفئة وخاصة رجال الدين والقساوسة انصراف أبناء جِلدتهم إلى الاهتمام باللغة العربية لغة الثقافة العالمية آنذاك وعزوفهم عن لغتهم اللاتينية لغة كتابهم المقدس [3]، كما كانوا أي المستعربينعنصر شغب منذ عهد عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) وحتى بداية الفتنة .

أما العنصر الرابع من عناصر المجتمع ، فهم الصقالبة [4] الذين كتب عنهم الكثير قديما وحديثا، وقد لعبوا دورا هاما في حياة المجتمع الأندلسي السياسية والاجتماعية والثقافية كما تعاظم نفوذ هؤلاء الصقالبة في عهد عبدالرحمن الناص،ثم المنصور بن أبي عامروإبنه عبدالملك،حتى لقد عُرفوا بالعامريينوبجانب هذه العناصر اليهود كما ذكرنا من قبل.

---

[1] –ابن عذارى ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج 2، تحقيق ومراجعة،ج.سكولان وإ.ليفي بروفنسال،ص 76.

[2]–احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 1980م ، ص338 – 339 .

[3] - كامل كيلاني، نظرات في تاريخ الأدبالأندلسي ، ط1 ، المكتبة التجارية، 1924م ، ص 336–340 .

[4] - (أطلق الجغرافيون من العرب هذا الاسم على الشعوب السلافية سكان البلاد الممتدة من بحرقزوين شرقا الى البحر الأدرياتي وهى البلاد التي كانت تسمى في العصور الوسطى باسم بلغاريا العظمى)،احمد مختار العبادي ،المرجع السابق ، ص 211–213 .

إذن فالمجتمع بكل عناصره الرئيسية المكونة له كان من المستحيل توحيد صفوفه بل قلَّ توحيد قلوب سكانه نحو شعور قومي موحد ، وذلك لأن كل منهم كان يهتم اهتماما مباشرا بعصبيته الدينية والعرقية قبل أي شيء آخر ، فإذا داهمه داهِمٌإنشغل في الدفاع عن مصالحه الشخصية أولا ، ثم عصبيته الجنسية ثانيا على أن من المهم أن نشير هنا إلى أنه بالرغم من ذلك التناحر.

يضاف الى ذلك جغرافية شبه الجزيرة والدور الذي لعبته وماتحتويه بتضاريس جبلية وعرة، من وديان وهضاب وسلاسل جبلية منيعة وأماكن نائية ملجأ للمتجولين والخارجين على السلطة [1]، وانعكست هذه الطبيعة القاسية على الوضع السياسي لشبه الجزيرة الإيبيرية، حيث لم تستطع الحكومة المركزية أن تسيطر على البلاداو أن تقمع الثورات سواءا في عهد ملوك إسبانيا القوطيين، أو في عهد ملوك القوط أو في عهد ولاة الأندلس أو في عهد أمراء بني أمية وخلفائهم ، فلم تستطع هذه الحكومات أن تحقق وحدة سياسية تشمل شبه الجزيرة كلها أو جزءاً كبيراً منها إلا بقوة عسكرية قوية،بفضل المسيرة الاستقلالية الفريدة لبعض الملوك الأقوياء الفذين،أما اذا ضعفت الحكومة المركزية او استولى عليها ملك ضعيف فإن عوامل التفكك الجغرافي ستلعب دورها من جديد .

هكذا كان التاريخ السياسي لإسبانيا القوطية والإسلامية والمسيحية متأثراً دائماً بهذا الواقع الجغرافي الطبيعي .

أخيرا فإننا لا نستطيع أن نغفل سببا مهما غير مباشر كان له دور ليس في سقوط الدولة الاموية فقط ، بل والدولة الإسلامية في الأندلس كلية هذا السبب هو : نمو ممالك الطوائف واشتداد حركة الاسترداد الاسبانية (Reconquista) التي بلغت ذروتها في عهدي ملكي قشتـــــتاله وأرغونه فرديناند وإيزابيـــــلا ، خدما انتهى الوجود الإسلامي في

[1] – علي أدهم ، المرجع السابق ، ص 19 .

الأندلس عام 892هـ / 1492 م ، ومنها أربعة ممالك للنصارى التي وافقت سقوط الدولة الأموية نذكر مملكة نبرة (نافار) ثم مملكة جليقية [1] أو اشتوريوس أو ليون ، اضافة الى مملكة قشتالة والإمارة الرابعة برشلونة (قطالونيا) ومارست كل من هذه الممالك المسيحية سياسة الاسترداد ولم تفكر إلا في إنهاء الوجود الإسلامي. وبصرف النظر عن الوضع الجغرافي، فقد استمرت استغلال فرص الصراع والخلافات بين المسلمين منذ الفتح حتى نهاية الدولة الإسلامية في الأندلس.

لكن المشكلة ازدادت خطورة عندما بدأ الثائرون على الدولة الإسلامية يستنجدون بهذه الممالك ضد إخوانهم المسلمين، وأسيء استخدام هذه العروض، وأصبحت المعونة ورقتهم الرابحة لإسقاط الخلافة الأموية، كما طلب خلفاؤها الضعفاء المعونة العسكرية من هذه الممالك المسيحية وكانت هذه سابقة خطيرة أفقدت الخلافة كرامتها وهيبتها.

حيث نجد أن الخليفة سليمان المستعين يستنجد بسانشو أمير قشتالة [2]ضد ابن عمه الخليفة محمد المهدي، يقوم بدوره بطلب مساعدة أمير برشلونه الكونت رامون بوريل وكل هذه المساعدات كانت مقابل ثمن باهظ ، هو التخلى عن الكثير من الأراضي والحصون

لأمراء هذه الإمارات الإسبانية ، بل أن حتى الخليفة الشرعي هشام المؤيد طلب واستجدى مساعدة سانشو غارسيا. وبهذا فقد لعب الأمراء والملوك النصارى أوراقهم بشكل صحيح ، حيث رأى سانشو غارسيا أن مصلحته تقتضي رفض طلب سليمان المستعين الذي رفض خلافة وعمل على مساعدة هشام المؤيد كخليفة شرعي مقابل تنازلات هائلة من الأراضي والحصون[3].

---

[1] – عن جليقية ونبرة : محمد عبدالله عنان، دولة الإسلام في الأندلس من الفتح الى عهد الناصر، ط 4 ، ص208– 213 .

[2] – محمد عبدالله عنان ، الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ص 646 .

[3] – محمد عبد الله عنان ، المرجع السابق ، ص 650–651 .

إذن أصبحت عملية الاستعانة بالنصارى خطة أساسية في سياسة ملوك الفتنة أدت في الاخير انهيار الدولة الأموية بسبب أخطائها السياسية مباشرة وقسوة ظروفها وأحوالها الاجتماعية والجغرافية وسقوطها نهائيا في عام (422هـ/1033م)[1].

[1] – ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 143 وص 145 –146 .

2– قيام ممالك الطوائف :

أدى سقوط الدولة الأموية الى الى نتاج فورية مباشرة الى تفرق الاندلش شيعا واحزابا ودولا وظهرت ملوك الطوائف والتي بلغ عددها بضعا وعشرين دولة ونعرض بايجاز هذه الدول على أن نفصل فيها عند التطرق لعلاقاتها مع دولة بني عباد موضوع بحثنا .

–مملكة أشبيلية :

هذه المملكة قامت في مدينة أشبيلية إحدى الحاضرات الأندلسيةالتي تأسست على يد القاضي محمد بن إسماعيل بن محمد بن عباد عـــام 414هـ/1023م وسقطت على يد المرابطين سنة 484هـ/1091م وقد شهدت هذه المملكة حكم ثلاثة ملوك من بني عباد هم : القاضى أبو القاسم محمد ابن إسماعيل مؤسس الدولة، ثم ابنه المعتضد عباد الذي وسع رقعة الدولة ، ثم المعتمد بن المعتضد الذي بلغت الدولة في عهده ذروة قوتها وحضارتها ورقيها .

– **مملكة قرطبة :** بعد إلغاء الخلافة الأموية نهائيا عام 422هـ/ 1031م قرر وجهاء قرطبة أن يتعهدوا بحكمها إلى الوزير أبي الحزم جهور بن محمد بن جهوروسقطت هذه الدولة على يد المعتمد بن عباد سنة462هـ/1070م .

– **مملكة سرقسطة :** كان يطلق عليها أيضا الثغر الأعلى وتضم (تطبيلة ، ووشقة ، وبريشتر ، و لاردة ، و افراغه والطركونة ، و طولوشة [1]) شهدت هذه المملكة حكم أسرتين عربيتين هما : بنو تجيب وبنو هود وسقطت سنة 534هـ/1139م.

– **مملكة بطلميوس:** حكمها بن مسلمة المعروف بالأفطس ولُقِب بالمنصور،سقطت الدولة في عهده في أيدي المرابطين عام 488 هـ /1095م.[2]

[1] - محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1969 ، ص 265 .

2– ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ،تحقيق أحمد مختاري العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964م ،

إضافة الى ممالك أخرى لم نفصل فيها كثيرا وهي : مملكة بلنسية، ومملكة طليطلة، مملكة غرناطة، ومملكة مرسية، ومملكة ألمرية، ومملكة دانية[1]، ومملكة الجزائر.

كانت هذه أهم الممالك بالإضافة إلى ممالك أخرى كثيرة سيأتي الحديث عنها في الحديث عن العلاقة بين بني عباد وملوك كل طائفة ، والواقع أن هذه الممالك كانت تتألف في الواقع من العناصر المتصارعة التي ذكرناهامن قبل ، التي أثرت في الحياة السياسـية والاجتماعية والثقافية للبلاد ، أما عن العناصر التي تكونت منها ممالك الطوائف هي: العرب والبربر والصقالبة.

فالعرب الأوائل أو أشراف العرب فقد كان لبعضهم مثل بني جَهْور بقرطبة مكانة اجتماعية واقتصادية الذين احتكروا الزعامة واستطاعوا الاستئثار بالرئاسة، وكان لبعضهم الآخر مثل بني عباد من إشبيلية مكانة دينية إلى جانب ذلك استطاعوا الإستئثار بالرئاسة فكان آخرون يتمتعون بمكانة عسكرية وسياسية في بعض المناطق، واستغل بعضهم مثل بني هود في سرقسطة انهيار الدولة لإعلان الاستقلال وعملوا بعد ذلك على توسيع رقعة أراضيهم ، كما أصبح آخرون مثل عائلة طاهر في مرسية نوابًا في إدارة البلدية أو المقاطعة عن طريق الصُدفة ، أو من أقاربهم في إحدى المقاطعات مثل بني سعدي في المريّة وغيرهم من الانتهازيين في الأودية والمدن.

أما البربر فقد استقلوا بحكم المناطق التي عهد بها إليهم المنصور بن أبي عامر ثم قام الخليفة سليمان المستعين بعد ذلك إكراماً لمساعدتهم له وحفاظاً في الوقت نفسه على سلطة الدولة الإسمية وابعادا لهم فجعل تلك المناطق مستقلة ، ومن هذه الإمارات والممالك التي تأسست غرناطة ومالقة والجزيرة الخضراء ورندة وقرمونة وأركش وموررو .

---

[1] – الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتاليف والترجمة ، القاهرة ، 1966 ، ص 331 .

وأحس الصقالبة الذين كانوا قد اكتسبوا قوة قوية، برياح النصر والاستقلال تهب في سماء البلاد بعد انتشار السكة الوطنية، ولكنهم في الوقت نفسه شعروا بأن دولـــة هشام الخليفة الشرعي الثاني لم تكن مستقرة كما أسلفنا ولم يكن في مقدورهم تحقيق مآربهم.

ولذلك فكروا في الاكتفاء بالمقاطعات التي كانت في حوزتهم أو التي يمكن أن ينضموا إليها، فاستقلوا في شرق البلاد بالممالك التي سبق ذكرها، فمنها ما بقي حتى مجيء دولة المرابطين، ومنها ما امتزج بالمريّة، ومنها ما اندثر أو وضع تحت سلطة دول أخرى ناشئة، مثل المملكة المِرية، وقد اختلفت هذه الدويلات الناشئة بعضها عن بعض في القوة والضعف والأهمية والضآلة أو في الغنى والفقر، تبعاً لشخصيات زعمائها ومواردها الطبيعية.

كانت الدول الأقوى والأكثر ثراءً تُنفِق المزيد من الموارد للتوسع والهيمنة على الدول الأقل منها، والمزيد من الجهد والوقت والمال للتآمر والإنقلاب على بعضها البعض حيث شهدت للأسف انقلاب الحليف على الحليف وتحول أصدقاء الأمس الى أعداء بلا ضمير فلم يبقى سوى ضمير المصلحة المَحْضَة، لكن أخطر ما وقعت فيه الدولة الطائفية هو استمرارها في إتباع سياسة دولة الخلافة المُحرِضَة ، الهادفة إلى استخدام المسيحيين ضد بعضهم البعض متناسين قضية الصراع مع المسيحيين على وجود الدين الإسلامي باروبا.

على الرغم من هذا التفكك والاضطراب السياسي في الأندلس في عهد ملوك الطوائف، إلا أنه من ناحية أخرى ، تعتبر فترة ازدهار حضاري والتي تدل على ذلك المعالم العمرانية والأثرية لتلك المرحلة .

المبحث الاول

المبحث الأول : قيام دولة بني عباد وتولي المعتضد بالله السلطة

1_ قيام دولة بني عباد :

أ_ أصلهم وبداية حُكمِهم:

لايمكننا أن نتطرق إلى الحديث عن تولي بني عباد الحكم دون أن نتعرف عن أصلهم أولا حيث ينتسب العباديون إلى قبيلة لخم[1] اليمنية المشهورة ، التي فخرت وعزت بانتساب المناذرة ملوك الحيرة لها قبل الإسلام ، ثم فخرت و قوت بانتساب بني عباد إليها مرة أخرى ويقول ابن الخطيب فيما ينقله عن ابن حيان مؤرخ تلك الفترة ومعاصرها في نفس الوقت جاءإلى الأندلس بعد الفتح رهط من لخم تفرقوا في أقطارها ، وانحاز منهم إلى غربها إخوان نعيم وعطاف ونزل احدهما بقرية يومين[2] ، وتناسل ولده بها مدة من الزمان ، ثم انتقلوا إلىأشبيلية ، فنموا وتصدروا للوجاهة والنباهة في دولة الحكيم المستنصر بالله ودولة ابنه هشام وحاجبه المنصور.وقد كان نشأ فيهم صدريهم ومؤسس مجدهم إسماعيل بن عباد ، فقدمه المنصور على خطة القضاء بها فاتصل استعماله إلى زمن انقراض الخلافة الأموية.)[3]

---

[1]–ينتسب العباديون الى قبيلة لخم بن عدى (وهو بطن عظيم ينتسب الى لخم واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد يشجب بن كهلان من القحطانية . كانت مساكنهم متفرقة وأكثرها ما بين الرملة ومضـــر في الجفار ، ومنها فى الجولان ، ومنها في حوران والبثنيه ومدينة نوى، ومن بلادهم لفلسطين رفع وحدس بالشام، وقد نزل قوم منهم بمنطقة بيت المقدس .. فدعيت باسمهم، وتسميها العامة اليوم بيت لحم . ومنهم آل منذر ملوك العراق وبنو عباد ملوك اشبيلية ، ومنهم بطون كثيرة بالديار المصرية)

أنظر، عمر رضا كحاله : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج 2 ، ط 2 ، بيروت ، 1978م ، ص 1011–1012

2– ابن الأبار، الحلة السيراء ، ج2 ، ط1 ،تحقيق حسين مؤنس، ط1،الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة ، ص35.

3– ابن الخطيب ، نفس المصدر، ص 152.

لعل أول إشارة إلى ظهور أمربني عباد هوعندما تولى والد إسماعيل هذا :

محمد بن إسماعيل بن قريش الصلاة بطشانة [1]، غير أن انتشار صيتهم وبُعدُ ذكرهم بدأ يظهر منذ *أن* تولى إسماعيل بن محمد خطة القضاء على المنصور بن أبي عامر، حيث ظل القاضي إسماعيل محلالإعجاب والثناء طيلة مدة حكم المنصورحتى سقوطالدولة الأموية وأخذت مكانته الدينية والاجتماعية تتزايد يوما بعد يوم ، فتولى بجانب خطة القضاء الإمامة في جامع قرطبة .

لقد حكم القاضي محمد بن إسماعيل اشبيلية بعدما اختاره وجهاؤها وأهلها لحكم المدينة بعد مساعدته لهم في خلعِ حكم القاسم بن حمود(الحموديين) عليها نهائيا سنة 414هـ/1024م ، حيث عمل على بناء صرح دولة بني عباد بالتوسع لإثبات وجودها

ويعد بحق مؤسس المملكة العبادية ومن بنى مجدها السياسي والعسكري والأدبي أيضا إلى أن توفي في عام 433هـ/1042م[2] ، تاركا بعده دولة لاينقصها إلاَّ المَسْحةُ الحضارية وهو ما وفره خلفاؤُه بعد ذلك ، ابنه المعتضد بالله وحفيده المعتمد .

ب- الوضع السياسي عند تولي المعتضد السلطة:

لم يكن هناك تغيير كبير في الموقف السياسي لممالك الطوائف غداة تولى المعتضد السلطة ، فالقِوى السياسية التي كانت موجودة فى عهد والده القاضى لم تتغير كثيرا ، حيث أن مملكة قرطبة وبطليوس وسرقسطة وطليطلة وغرناطة وألمرية ومرسية وبلنسية ودانيـــة والامارات الأخرى الصغيرة ، كانت كلها لا تزال تحت سيطرة من إستبد بها ابان الفتنة أو من خَلفهُم من المُنتهِزين ، أو كانت تقع تحت يدي أبنائهم الذين تولوا السلطة في عهد القاضي محمد بن إسماعيل والتغير الوحيد في ميزان القوى هو ماصار إليه أمر الحموديين، فعندما قتل يحيى بن علي عام(427هـ-1053م)، خلفه أخوه ادريس بن علي بن حمـــود

[1]- طشانه هي Tocina في مقاطعة اشبيلية حاليا ، أنظر ابن الأبار ، المصدرالسابق ، ص35 .

[2]- ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 203-204 .

واستمر يحكم دولـة الحموديين بمالقة والجزيرة الخضراء، وبايعه البربر كذلك وحكم حتى توفى عام (431 هـ / 1040م).

بوفاة إدريس بن علي نشب الانشقاق والصراع العائلي بين الحمودبين وفقدت دولتهم في مالقة والجزيرة الخضراء وما حولهما واستمر النزاع بين أبناء ادريس ويحيى ابنى علي بن بن حمود طويلا ، وتقلب على عرش الخلافة في مالقة غير واحد منهم لكن الغريب في الأمر أن كل واحد من أبناء العمومة هؤلاء ما إن كان يُخلع حتى ينتقل إلى موضع آخر من أحواز مالقة ويدعو لنفسه به والجزيرة الخضراء فقد وقعت بعد خطوب كثيرة تحت سلطــة

محمد بن القاسم بن حمود الذي دعا لنفسه هناك وتلقب بالمعتصم [1]، وعندما تولى المعتضد السلطة كانت هيبة الخلافة (الحمودية) ووقارها قد مرغت في التراب ، فكان الوضع أشبه بالفضيحة كما يقول ابن حزم منه بنظام حكم شرعي .

يصف ابن حزم الوضع فيقول (فضيحة لم يقع فى العالم الى يومنا مثلها أربعة رجال فمسافة ثلاثة أيام في مثلها ، كلهم يتسمى بإمرة أمير المؤمنين ، ويخطب لهم بها في زمن واحد وهُم : خلف الحصري باشبيلية على أنه هشام ابن الحكم ، ومحمد ابن القاسم بن حمود بالجزيرة ، ومحمد بن إدريس بن على بن حمود بمالقة، وإدريس بن يحيى بن على بن حمود ببشتر.) [2]

في عام 435 هـ / 1044م إنقسمت الأندلس إلى معسكرين ، معسكر ينادي بهشام المزعوم باشبيلية ، ويضم العرب وبعضا من البربر كاسحاق بن محمد بن عبدالله البرزالي وأبي نور بن أبي قرة صاحب رنــده وتاكرنا ومعسكر يضم البربر بزعامة باديس بن حَبُوس وينادي بمحمد بن القاسم بن حمود على الأرجح . وكان كل معسكر من هذين المعسكرين

1- رجب محمد عبد الحليم ، دولة بني حمود في مالقة بالأندلس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1976 ، ص 77- 100 .

[2] – ابن حزم ، نقط العروس في تواريخ الخلفاء ، ج2 ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، 1951م ، ص 83 – 84 .

يناصب الآخر العداء والبغضاء . بعد ذلك التاريخ بعام أي عام 436 هـ اعترف المأمون بن ذي النون بدعوة هشام بعد أن استنكرها أبوه نكاية بسليمان بن هود صاحب سرقسطة مقابل مساعدة المعتضد له[1] .

أما الوضع السياسي في الممالك المسيحية في شمال إسبانيا المسيحية أفضل حالاً من الممالك الإسلامية ، فقد استطاع سانشو غارسيا الثالث، المعروف بالملك العظيم توحيد الممالك المسيحية تحت حكمه، بما في ذلك نابلس وأرغونا وقشتالة وليون وغاليسيا ، الذي حكم من سنة (391هـ-1000م /426هـ/-1035م) ، فجمع الممالك المسيحية تحت حكمهإذلم تكن هناك مملكة أخرى خارج هذه المملكة التي شملت نبرة وأرغونة وقشتالة وليون وجليقية باستثناء إمارة قتالونية (برشلونة) في شمال شرق إسبانيا.

غير أنه ما إن مات حتى نشب نزاع بين أبنائه الأربعة، وهذا النزاع العائلي مزق وحدة المملكة المسيحية ، ذلك لأن سانشو العظيم هذا قسَّم المملكة بين أبنائه الأربعةفأعطى ابنه الأكبر فرناندو الأول [2]، فرديناند Fernando او فرذلت كما يعرف في المصادر الاسلامية حكم قشتاله ثم توسع على حساب جيرانه، فاستطاع فيعام429هـ/1037م أن يستولى على مملكة جليقية وليون بعد مقتل برمودو الثالثآخر ملوك القوط من نسل بلاجيوس وبتروس وأعطى ابنه الثاني غارسيا Garcia نِبْره ، كما أعطى ابنه الثالث راميرو الأول أرغونة وقدم الى ابنه الرابع جنزالو أو كنزالو ولاية سورابي وريا جرسيا في أواسط جبال البرتات.

[1]- ابن عذارى ، المصدر السابق والجزء ، ص 278- 279 .

2- فرناندو ولد بمنطقة نبره ،هو من أعظم ملوك اسبانيا النصرانية لقب بالكبير وسمى نفسه بالامراطور يتسم بنزعة دموية ،أنظرمحمد عبد الله عنان، دولة الاسلام من الفتح الى عهد الناصر ، ص 386.

لكن الخلاف والشقاق وقع بين الإخوة وإستمر ، حتى استطاع فرناندو السيطرة على ممالك إخوته ، فعمل التنازل بعد ذلك عن مملكتي نبره وأرغونة لإبني أخويه غارسيا ورامیرو، فعادت الى إسبانيا النصرانية في عهده بعض وحدتها.[1]

2 _ المعتضد بالله حاكما لأشبيليا وآراء المؤرخين فيه :

ولد أبو عمرو عباد محمد يوم الثلاثاء من الأسبوعالأخير من شهر محرم سنة 407 هـ بمدينة بـاجة وكان يلقب فى أول نشأته بفخر الدولة ثم تولى الحجابة فلُقــب بالحاجب وهو لقب لم يُمنح في عصر بني عباد إلا للأمراء من البيت المالك، فقد كان القاضي أبو القاسم عندما استدعى هشاما الحصري لمبايعته في أشبيلية ، قد أسند حجابة هشام لابنه إسماعيل ولما سقط إسماعيل هذا ميتا في المعركة التي نشبت بينه وبين البربر أسند القاضي حجابة هشام إلي ابنه الثاني أبي عمرو عباد محمد فتولاها .

لقد بدأت ولايته منذ اليوم الذي توفي فيه أبوه في نهاية جمادى الاولى 433هـ

العام الذي ذكرناه سابقا وكانت سنه لا تتجاوز السادسة والعشرين بعد ، وفي هذا الوقت كان أمراء الأندلس يتهافتون على الألقاب السلطانية ويتباهون بها فآل أمرهمإلىأن تلقبوا بنعوت الخلفاء وترفعوا إلى طبقات السلطنة وذلك بما في جزيرتهم من أسباب الترف والضخامة التي تتوزع على ملوك شتى وتنهض بهم للمباهاة لذلك عمل أبو عمر وعباد محمد على أن يختار لنفسه لقبا يميز به بين أمراءالأندلس الكثيرين من ذوي الألقاب الفخمة فاختار لقب المعتضد بالله تشبها بالخليفة العباسي المعتضد .

دمغت شخصيته بكثير من الأوصاف والنعوت فلم يحظ ملك من ملوك الطوائف بمثل ما حظي به المعتضد من انتقادات المؤرخين ، وإشاداتهم وثنائهم عليه في نفس الوقت فمعظم هؤلاء المؤرخين كالوا للمعتضد من مر الكلام والنقد مثلما كالوا له من حلو الإشادة والثناء فهم من جهة يستعظمون قسوته وشدته وجبروته حتى لنكاد نشكك في انسانيته ، وهم

[1]– محمد عبدالله عنان : دول الطوائف ، ص 376 – 382 .

من جهة أخرى يشيدون به ويثنون عليه لدرجة الإعجاب به ، فيصفه ابن حيان فيما نقلعنه (شهاب الفتنه صاحب الحوادث الفظيعة الشنيعة ، والوقائع المسيرة)[1]، ويذم سياسسته فيقول (وجاء منها مهولات تذعر من سمع بها ، فضلا عن عينها) .

غير أن ابن حيان باحساس المؤرخ الموضوعي النزيه لا ينساق في تصديق ما أشيع عن المعتضدإ اذ يبدي شكه في ذلـك ما لم يقِس عليه الدليل ، ثم يشخص الحالة بدقة ، فيقول له فيما ينقله ابن الأبار (فلقد حمل عنه على مـر الأيام في باب فرط القسوة وتجاوز الحدود والابلاغ في المثلة ، والاخذ بالظنة ، والاخفار للذمة حكايات شنيعة لم يبد في أكثرها للعالم بصدقها دليل يقوم عليها. فالقول ينشاع في ذكرها، ومهما برأ من منغبتها ، فلم يبرأ من فظاعة السطوة وشدة القسوة وسوء الاتهام على الطاعة، سجايا من جبلته لم يحاش فيهن ذوي رحم واشجة .) [2]

والحجازي صاحب كتاب المصيب كما ينقل عنه صاحب كتاب فوات الوفيات يقول

(وهذا الرؤوف عطوف الدم في الاخلاق الألوف ، ما مات حتى قبض أرواح ندمائه وخواصه بيده ولم يكلهم الى غيره ولم يحوجهم الى أحد بعده. فجزى عنهم بما هو أهله،وقد عرف منه ذلك واشتهر فسار الادباء يتحاشونه ومن شنيع ما روى عنه أن غلام دون البلوغ دخل عليــه من غير استئذان ، فقطـع رأسه فسمع جارية تقول : والله القبر أحسن من سكنى هذا القصر، فقال : والله لأبلغنك ما طلبتيه فأمر بها فدفنت حية)

الى جانب هذا نجد أن ابن بسام فقد ذم المعتضد بقسوة بالغة عندما قال :

(قُطْب رحى الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له من قائم ولا حصيد ، ولا سلم له قريب ولا عيد ، جبار أبرم الأمر وهو متناقض، وأسد فـرس الطلي [3]وهو رابض،

---

[1] 16 . – ابن بسام ، المصدر السابق ، ص

[2] – ابن الابار ، نفس المصدر ، الجزء2 ، ص41 .

3– الطلي : الأعناق ومفرد ها الطل بالضم العنق،, الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج4، دار الجبل ، ص8 .

مشهور تتحاماه الدهاة ولا تأمنه الكماة. متعسف اهتدى، و منبت قطع فما ابقى ، ثار والناس حرب وكل شيئ عليه ألب فكفى أقرانــه وهم غير واحد ، وضبط شأنه بين قائم وقاعد ، حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديده وعدده افتتح أمره بمقتل وزير أبيه حبيب طعنه في ثغر الايام ملك بها كفه ، وجبار من جبابر الانام شرد بها من. خلفه ، فاستمر يفري ويخلق[1] ، واخذ يجمع ويفرق ، لهفي كل ناحية ميدان وعلى كل رابية خوان ، حربه سم لا يبطئ وسهم لا يخطئ ، سلمه شر غير مأمــون ومتاع الى ادنى حسين .)

أما الحادثة التي استفظعها المؤرخون كثيرا ، وحق لهم ذلك فهي حادثة حديقة الرؤوس فقد وضع على باب قصره (حديقة لا تثمر الا رؤوسا ولا تنبت الا رئيسا ومرؤوسا ، فكان نظره اليها أشهى مقترحاته ، وفي التلفت اليها استعمل جل بكره وروحاته).[2]

إضافة الى هذا ، فقد كان يحتفظ بخزانة أودع جوفها في قصره رؤوس اعدائه المناوئين له الذين استطاع قتلهم في صراع معهم . وهم محمد بن عبد الله البرزالي وابن خزرون ، وابن نوح ، وابن ابى قـرة وسوف نعرض لظروف، مقتل هؤلاء بالتفصيل بعد ان شاء الله . وغيرهم وقد اضاف هذه الرؤوس الى رأس الخليفة يحيى بن على الذي قتل في عهد أبيه فقد استشعر لذة عظيمة عندما جمع رؤوس هؤلاء وأودعها تلك الخزانة في قصره (فخص رؤوسهم بالصون وبالغ في تطييبها وتنظيفها للثواء لا للكرامة ، وأودعها المعادن الحافظة لها، فبقيت عنده ثاوية تجيب سائلها اعتبارا.)[3]

حيث كان إذا ما أعوزته القسوة والبطش يستعين بالحيلة والخداع في تنفيذ مارسه وأهدافه ، وقد أورد عبدالواحد المراكشي قصتين تدلان على شديد دهــائه وذكــائه .

1 -هذا مثل معناه ينفذ ما يعزم عليه، وهو من قول زهير " ابن ابى سلمى " ولا انت تفسري ما خلفت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى) ابن بسام ، ج1 ، ص 15.

2 – المقري : المصدر السابق ، ص273– 274 .

3– ابن عذارى ، المصدر السابق والجزء ، ص 205 ـ 206.

إذا كانت القصة الأولى ليست جديدة في عالم التصفية والاغتيال [1] فان القصة الأخرى تمت على صورة تحوى الجدة والطرافة معا . فلقد أراد أن يبعث برسالة مهمة لأحد جواسيسه في مدينة قرمونة ولما كان يخاف أن تقع في يد أعدائه، رأى أن يبعثها مع رجل بدوي من بادية اشبيلية ، فدس الرسالة داخل ثوب وخاط عليه ، ثم كساه البدوي وأمره أن يذهب الى قرمونة وزوَّدهُ بكومة من الحطب وأكد عليه أن يبيعها لمن يشتريهـا منه بخمسة دراهم فقط وكان قد نسق ذلك مع تابع له في قرمونة ،بعدما جاء البدوي الى قرمونة ليبيع حطبه ، جاءه عين ابن عباد فاشترى منه حزمة الحطب بنفس المبلغ المتفق عليه .

ثم أخذ البدوي إلى منزله وهناك أشار عليه بخلع ثيابه للتهيؤ للنوم ، وعندما حصل عنده الثوب أخرج رسالة ابن عباد ووضع مكانها رده عليها بنفس الطريقة السابقة . وعند الصباح غادر البدوي قرمونة متجها إلى اشبيلية وقصد المعتضد فوره وأبلغه ما حدث. فأمره بخلع ثيابه فأخرج منها الكتاب وعلم ما فيه، ثم خلع على البدوى ثيابا حسنة وصرفه بعد أن أوهمه بأن ذلك الخلع هو تكريما له ، ويعلق عبد الواحد المراكشي على ذلك بقوله (وخرج من عنده فرحا يسرى أنه قد خلع عليه ، ولم يتسلم فيم ذهب ولا بما جاء.)

على أنه حظي بكثير من الإشادة والثناء والإعجاب ,فينقل ابن بسام عن ابن حيان وصفه له بالشهم صاحب الهمم العلية والسطوة الأبية وفي موضع آخر يشيد ابن حيان بسياسته فيقول فيما ينقله عنــه ابن بسام أيضا (وإتخذ الرجال الذادة تتقاهم من كل فرقة ، فساس طبقاتهم ما بين إدرار الأعطية وضمان الزيادة على صدق العيال . والوفاء بالوعيد على النكول عن

1- هذه القصة تدور حول رجل من أهل اشبيلية فر إلى مكة المكرمة بعد ماصادر المعتضد أمواله وظل هناك يدعو عليه وحين بلغه ذلك أرسل له مع رجل أراد الحج نقودا مسمومه . وبالرغم من أن الرجل توجس خيفة من ذلك فقد تسلم النقود وما لبث أن سرى السم فيه وتخلص من مناوئ آخر له كذلك بنفس الطريقة ، فعمل على قتله حتى تمكن ذلك وحمل رأسه إليه مكان منفاه .

- أنظر، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان،منشورات المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، مطبعة الاستقامة ،القاهرة ، 1963م ، ص 153.

العدو. سياسة أعيت على أنداده من أملاك الأندلس، فخرج منها رجالا مساعير حروب أباد بهم أقتاله.) [1]

وينقل ابن بسام عن ابن حيان أيضا مزيدا من إعجابه به فيصفه بسباطة البنان أوالبنيان ، وثقوب الذهن ، وحضورالخاطر ولا يمل ابن حيان كما ينقل عنه ابن بسام كذلك من الإشادةوالإعجاب بالمعتضد يعود فيقول (فجمع هذه الخلال الظاهرة والباطنة الى جود كــف اذ باربها السحاب)

لكن ابن بسام على تحامله عليه لا ينكر عليه دهائه وذكائه فيقول عنه :

(ثار والناس حرب وكل شيء عليه ألِبٌ فكفى أقرانه وهم غير واحد وضبط شأنهم بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عديدُهُ وعدده) وأخيرا نقول مع عبد الواحد المراكشي (وجملة أسر هذا الرجل أنه كان أوحد عصره شهامة وصراحة وشجاعة قلب وجدة نفس. وكانوا يشبهونه بأبي جعفر المنصور صور من مسلوك بنى العباس، وكان قد استوى في مخافته ومها بته القريب والبعيد.) [2]

كما يصفه المؤرخون الأندلسيون بأنه كان ذا هيئة جميلة، وخلق تام، وروعة في الشكل، وثقوب في الذهن، وحضور الخاطر، وصدق الحس وجمال فاق به أقرانه، وأنه كانينظر فيالأدب قبل أن يميل إلى طلب السلطنة [3]، اضافة الى هذا فإن المعتضد كان ينشد الشعر ويتذوقه وينفق المال بسخاء على الشعراء والأنصار المعجبين به المشيدون بذكره[4].

ويظهر لنا بعد هذا كله أن قسوة المعتضد وشدته وطباعه السيئة التي وصفه بها المؤرخون لم تكن تنم عن طبع وسجية غريزية بقدر ما هي طباع مقصودة ومصطنعة ألزم بها نفسه وأخذها على فعل ذلك. فالإنسان يميل طبعا وسجية إلى الخيرولكنه قد يجنح الى

[1] أقتاله ، جمع قتل بالكسر وهو العدو المقاتل . انظر الفيروزآبادى : القاموس المحيط ، ج4 ، ص 36 .

[2] نفس المصدر ، ص154 – 156 .

[3] – ابن بسام ، نفس المصدر ، ج 2، ص14 .

4– المقري، نفح الطيب ، ص 140 .

الشر لإرضاء نزوات أو تحقيق أهداف شخصية لكن يبدو أن هذا هو واقع بعض المعتضد بالله وبالإضافةإلى هذا يجب ألا ننسى مدى تأثير هذا روح العصر وبخاصة في عصر ملوك الطوائف الذي تفككت فيه وحدة الأندلس ، فروح تمرد بها الملوك الذين كانوا يتنافسون ويتبارون في توسيع رقعة ممالكهم على حساب الممالك المجاورة ، متجاهلين كل خلقٍ أو مبادئ الدولة الإسلامية .

المبحث الثاني

المبحث الثاني : السياسة الداخلية للمعتضد بالله وآثارها على الأندلس

عندما نأتي لمعرفة سياسة المعتضد بن عباد الداخلية نجد أنه إلتزم الحيطة والحذر على كل من هو حوله لزيادة ملكه والحفاظ عليه ، حيث عمل على بناء وتقوية دعائم دولته فعنى المعتضد بتشييد القصور الفخمة والقلاع المنيعة وبذل الأموال في اقتناء الملابس الفاخرة وامتلاك الغِلمان الذين كانوا زينة الحياة الدنيا في ذلك العصر، لكنمع أنه كان لا يبخل بشيء في سبيل ما ذكرنا إلاإن استهتاره بالدين جعله يترك المساجد خرابا خلافا لما جرت به سنن المسلمين من الاعتناء بالمساجد وعمارتها ليذكر فيها اسم الله[1].

أما بالنسبة لحياته الخاصة فنجد بالرغم من أن المعتضد كان مغرما بزوجته الأميرة ابنة مجاهد العامري صاحب دانية والجزر الشرقية فانه كان يحتفظ في قصره بسرب من الجواري،بلغ عددهن سبعين جارية ويقول دوزي [2] (ومن الغريب أن هذا القاسي الجبار مع ما كان يلقيه في قلوب حرمه وجواريه الحسان من الفزع والرعب بنظراته المفزعة المروعة كان ينظم فيمن يقع في حبالهن من أولئك الغيد الحسان أشعارا تجمع إلى الرقة والسلاسة و اللذة والمتعة .)

ثم إذا انتقلنا الى الكلام عن قسوة المعتضد وفظاعته ألفينا حياة هذا الرجل شبيهة بحياة الوحوش الكاسرة ، فقد كان سكيرا ماجِنا سفاكا للدماء ، مستهترا بالدين، لا يتوزع من سفك دمأعدائهوأصدقائه على حد سواء ،أما ترفِهِ وبذخه يقتضي أموالا غزيرة كان يعتمد في جمعهاعلى مصادرة أملاك وزرائه وكبار رجال دولته الذين قضى على أكثريتهم بالموت[3].

ويقول الفتح بن خاقان في جود المعتضد وبطشه (وإرتمى الى بعد غايات الجود بما أنالهوأولاه لولا بطش في اقتضاء النفوس كدر ذلك المنهل، وتصور أنبى ذلك العل والنهل،

---

[1] – ابن عذارى ، بيان المغرب ، ج3 ، ص 205 .

[2]– محمد عبد الله عنان ، ملوك الطوائف ، ص 104 .

3 – يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1958م ج1 ، ص 42 .

وما زال للأرواح قابضا وللوثوب عليها رابضا يخطف أعداه اختطاف الطائر من الوكر وينتصف منهم بالدهاء والمكر »[1]

ممن بطش بهم المعتضد الوزير أبو الوليد إسماعيل بن حبيب الملقب بحبيب، وهو الذي كان ابوه القاضي قد اختاره ليتولى وزارته بدلا من الوزراء الذين شرد بعضهم وقضى على البعض الآخر وبقى هذا وزيرا للقاضي أبي القاسم ومن بعده وزيرا للمعتضد إلىأن عصف بحياته [2]. ومن الوزراء المشهورين الذين اغتالهم المعتضد الوزير ابو عامر محمد بن عبد الله بن مسلمة وهو من بيت مشهور فى الأندلس.

من الأحداث الكبيرة والمهمة في سياسته الداخلية التي يمكننا أن نفصل فيها نوعا ما هي حادثة اغتياله لإبنه إسماعيل وحادثة توقفه عن الدعوة للخليفة هشام المؤيد .

أ ـ قضاء المعتضد على ابنه اسماعيل :

في عام 450 هـ / 1058 م على الأرجح حدثت جفوة بين المعتضد وابنه إسماعيل ، أفضت أخيرا إلى قتل إسماعيل على يدى أبيه ، حيث فبدأ ذلك عندما فكر المعتضد بعد سلسلة الانتصارات التي أحرزها على أمراء الامارات العربية الغربية المجاورة ، وعند قضائه على استقلال امارة بني حمود بالجزيرة الخضراء ، في أن يهاجم مملكة قرطبة من نقطة ضعفها الأمني أي من مدينة الزاهرة ، التي تُطل عليها وطلب المعتضد من ولده التهيؤ للقيام بتلك الحملة العسكرية ، غير أن إسماعيل أبدى اعتراضه على هذا الهجوم معللا ذلك بأن هناك حلف بربري بين مملكتيي قرطبة وغرناطة ،مبررا أن أية محاولة من المعتضد للتحرش بمملكة قرطبة تعنى اعتداء على مملكة غرناطة مما يجعلها تبادر إلى مساعدة حليفتها .

[1]ص 460 . – المقري ، نفس المصدر ، ج 2 ،

2– عبد السلام أحمد الطود ، بنو عباد باشبيلية ، معهد مولاي الحسن ، 1946م ، ص 67 .

لقد كان هذا الأمربالغ الخطورة على بني عباد وصعبا وبالتالي فسيشتت قواهكن رغم منطقية هذا المحظور السياسي والعسكري ، فقد رفض المعتضد اعتراض أو اقتراح ابنه ورد عليه بغلظة وقسوة ورماه بالجبن والخور ، لذا طلب منه أن يسارع إلى تنفيذ تلك المهمة، ونقف قليلا هنا لنستجلي خلفيات ذلك الحادث المؤلم الذي أودى بحياة إسماعيل وكدر صفو سعادة المعتضد الفائقة وانتشائه الثمل بانتصاراته على عدة إمارات وظلل نفسه وعهده بسحابة قاتمة كما ذكرنا .

ولا نكاد نستبين خلفيات واضحة قبل خروج إسماعيل ومقتله للنفور والإستياء من قبله على أبيه إلا ما نقله لنا عبد الواحـــد المراكشي من أنه كانت تدور على الألسن أخبار وإشاعات عن إسماعيل ، منها استطالة عمر والده وتمنيه موته السريع ، حتى يخلص وكان المعتضد يتلقى تلك الإشاعات فكان يغُضُ الطرف عنها ويتغافل عن ابنه تغافل الوالد)[1] تلك هي خلفيات تلك الموجة من النفور والاستياء الذين أبداها إسماعيل .

غير أن هناك أسبابا أخرى قد تكون منطقية ، أدت إلى تدهور العلاقات بين الأب وإبنه ووليّ عهده وقائد جيشه،فإسماعيل رسميا كان يحرم من عملية الاستنفار والمرابطة فلم يكن ليستقر في مكان أو يفتح حصنا أو مدينة ما ، حتى كانت تأتيه أوامر جديدة من والده بالتحرك إلى مكان آخر أو حصار آخر،فتُصدَرُإليه في حركة لاهثة لا يستقر له قرار ولا يهدأ له بال ، إذا فأن التعب والإجهادقد أضناه فالإشتباكات الدائبة قد هدت ركبته .

نحن لا نستبعد أن يكون إسماعيل قد حدَّث نفسه وطاف بمخيلته خلوص الأمرإليه واستيلاؤه على أريكة المُلكِ ، كما أننا لا نستبعد أن تكون الحاشية المحيطة به قد زينت له الخروج على أبيه وإنتهاز الفرصة للإقدام على ذلك ومنه فانإسماعيلكان غير راضيا عن تصرفات والده ، فلربما إستشعر خطَلْ وخطرَ سياسة والده وتهوره في استعداء مناوئيه من العرب .

1 – عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص 152– 153.

المعتضد بقضائه على تلك الامارات العربية ، قد أجج روح الإنتقام والثورة في نفوس العرب كما ألَّب خصومه عليه وقد يكون إسماعيل استهجن انقلاب أبيه على حلفائه ورأى أن جوانب المخاطرة فى سياسة أبيه تفوق فوائدها ، فهل كان البربر حلفاء أبيه حتى ذلك الوقت ليطمئنوا بعد ما حدث إلى تحالفاتهم معه ؟؟

مع أننا لم نطلع على تفاصيل السياسة الداخلية في المملكة فأننا لا نستبعد ان يكون إسماعيل قد استهجن ما آلت إليهاالأحوال الداخلية في البلاد فالمعتضد كان مستبد باطش لم يسمح بسماع أصوات معارضيه ، فقد كمم افواههم وبطش بهم وعليه فقد يكون للوحشة بينه وبين أبيهأسبابا عائلية بحته لا نعرف كنهها وأيًا ما كان الأمر فقد بدأت نفس إسماعيل تتغير على أبيه ، فحصلت الجفوة بينهما وجاءت مسألة الهجوم على مملكة قرطبة كالقشة التي قصمت ظهر البعير فلا منطق الأحداث ولا العقلانية يسمحان للمعتضد تنفيذ أغراضه بسبب هذه المحاذير التي ذكرناها .

عندما أغلظ عليه أبوه بالقول ، فإستجبن فكرته وخوره رأى إسماعيلأن لا تلاقى بينهما البتة فبدأ يجهز الجيش للخروج إلى قرطبة ، وكان من جملة رجال إسماعيل رجلا يدعى عبد الله البزلياني . وهو احد العرب الهاربين القادمين من مالقة بعد سقوطها في يدى باديس بن حبوس ملك غرناطة ، ثم اتصل ببلاط المعتضد ومال الى مصاحبة ولى العهد وقائد الجيش والاخلاص له . وكان البزلياني رجلا ذا أثرة ومطامع واهداف بعيدة وكانت أقصى أمنياته أن يصبح حاجبا وكانت أقصى أمنياته وقد راى في الفجوة والفتور بين المعتضد وابنه إسماعيل فرصته الذهبية لتحقيق مطامعه.[1]

خرج إسماعيل بجيشه وخاصته وعلى رأسهم البزلياني الى قرطبة إذ يذكر الدوزي في كتابه ملوك الطوائف ، أن إسماعيل بعد يومين من خروجه الى اشبيلية مع خاصته البالغ

1 – رينهارت الدوزي ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام،ترجمة كامل الكيلاني، ط1 ،2012م، ص142.

عددهم ثلاثون فارساً تاركا الجيش هناك مدعيا أنأوامر عجلة جاءته من أبيه ، فجاء على عجل إلى قصر أبيه واستولى على مــا قدر عليه من مال وكنوز ثم اخذ والدته واهله وخرج من اشبيلية في الوقت الذي كان والده يقبع في قصره علىالضفة الاخرى لنهر الوادى الكبيرولما تسرب الخبر إلى المعتضد أمر بغلق المنافذ والحدود والحصون أمام ابنه .

غير ان اسماعيل استطاع ان يصل الى قلعة القائد ابي ايوب والتمس من صاحبها الدخول ، فوافق صاحبها ان ينزل اسماعيل في حمايته شريطة ان يظل عند سفح الجبل الذى تطل عليه القلعة[1] ، ثم ادخله القلعة بعد ذلك وعامله معاملة تليق به وبعث لأبيه يخبره بنزول ابنه عليه ، وطلب منه ان يصفح عنــه ووافق المعتضد على ذلك ، وارسل الى صاحب القلعة يخبره انه قد عفى عن ابنه وصفح عنه وطلب من ابنه ان يعود الى اشبيلية فعاد اليها فعلا.

إن اول شيء فعله المعتضد هو قتله البزلياني ومن معه ، ثم جرَّد ابنه كافة مناصبه ولكن دون ان يقطع عنه رزقاً او أُعطِيات ، واكتفى بتأديبه بالإعراض والهجران ،لكن اسماعيل شعر أن أباه قد استدرجه الى شرك منصوب ، ولذا فقد بدأ يجمع من حوله الأنصار والمؤيدين له للتخلص من ابيه ، ولم يجد وسيلة الى ذلك إلَّا بإغتياله ، وأعد الخطة لذلك فعلا ، وكانت هذه الخطة تقتضى ان يتسلق مع اصحابه قصر ابيه ويطرقوه ليلا ويهجموا من هناك على المعتضد ويغتالوه في فراشه ، بَيْد ان الامور جاءت بغير ما يشتهي اسماعيل حيث فلم يعي هووأصحابه الأمر،إلاَّ ووالده واقفا شاهرا سيفه ، فأذهلتهم المفاجأة ففروا من بين يديه وتطايحوا خائفين الا انه قبض عليهم جميعاً.

ففجر هذا العمل غضب المعتضد وأججه ، بقتل رجال ابنه ، ونكَّلَ بهِم وقتل ابنه اسماعيل بيده من شدة الغيظ ، واستصفى امواله[2].

1 ـ الدوزي ، نفس المرجع ، ص 143 – 145.

2– ابن عذارى ،المصدر السابق والجزء ، ص 247 _248 .

وقد إنتاب المعتضد إِثْرَ ذلك حزن شديد ، وأسى مؤلم انعكس على نفسيتهوينقل لنا ابن عذارى عن ابن بسام صورة لهذه الحالة وذلك من خلال الكتاب الذي بعثه لمعتضـد إلى رؤساء الأندلس يشرح فيه ما حدث بالتفصيل ، ويطلب منهم أن يعتبروا من ذلك وهكذا فقد ضحى المعتضد بابنه وولي عهده ،عندما أدرك أن ملكـه مهـدد ، وأن ابنه يتآمر عليه حتى يظفر بالملك من بعده كما وقر في ذهنه[1] .

ب ـ المعتضد يخرج عن الخليفة هشام المؤيد المزعوم :

إعتلى الخليفة هشام المزعوم أريكة الخلافة التي نصبه عليها أبو القاسم محمد بن عباد في أواخر عام 426 هـ او 427هـ-1035م ،وكانت مسألة إظهار الدعوة الهشامية ومن ثم قبولها عرضة للمتاجرة السياسية . فمعظم أمراء وملوك الطوائف يعلم ان ذلك اختلاق وانه محض هراء وافتراء لهذا نجد كثيراً من أمراء الطوائف يعترف بتلك الدعوة للوصول الى غايته ، وإلَّا فأيُّ منطق يستجيز ويستسيغ الوثوق بأخبار موتاته المتكررة والغامضة ؟؟ حتى وفاته أخيرا على يدي المعتضد كانت غامضة أيضا .

ففي عام 451هـ / 1059م أعلن المعتضد وفاة الخليفة هشام المؤيد ، وقطع

بذلك الدعوة له[2]، ونعجب لأننا لا نجد تفسيرا لهذا التوقيت فقد جاء خالياً من أي مضمون سياسيأو عسكري صحيح ، فالمعتضد استطاع أن يثبّت دعائم ملكه أن يوطد سلطانه سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي أو الخارجي، ذلك كله كما انه استطاع أن يوهم

مناوئيه صحيح ، ولكن الأمر الذي قامت الدعوة من أجله لم يزل ولم ينته وجوده بعد ونعني به الوجود الحمودي فمازالت هناك خلافة حمودية في مالقة ، ولا زال هناك من يدعون لها ويعترف بها، كمملكة غرناطة وامارات قرمونة ورندة ومورور واركش ، وهي ممالك وامارات بربرية ترفع تلك الدعوة نكاية بالعرب بصفة خاصة .

2 ـ ابن عذارى ، نفسه ، ص 245 – 248 .

3 – نفس المصدر ، ص 249 .

يبدو لنا بأن تصرف المعتضد ذلك كان خاطئاً فهو لم يتخلص بعد من نفوذ بني حمود البربر حتى يقطع تلك الدعوة التي قامت من اجل ارباك الحمود بين وسحب البساط من تحت ارجلهم ، فقطعُ تلك الدعوة فى ذلك الوقت سيضر بموقفه لا سيما وهو حامل لواءها ومتبنيها ونحن لا نؤيد ما ذهب اليه على ادهم [1]منأن المعتضد بعدما شعر بأن ملكه قد اتسع ، وثبت له الأمر في كثير من الامارات التي فتحها ، رأى أن لا حاجة به إلى الخليفة هشام المدعي ، فأعلن وفاته .

إذا أخذنا نقيِّم هذه المسألة فأننا نجد أن تأثيرها كان ضيئلا فالخضة أو الهزة التي أحدثتها هذه الدعوة وما ترتب عليها من إرباك وخلط للأوراق لدى ملوك الطوائف عـــــامة وبني حمود خاصة وذلك في عهد القاضي محمد ، فأننا لم نلمس لها أي تأثير على الساحة السياسية في عهد المعتضد ، فيما عدا ما حدث في عام 435هـ / 1043ممن انقسام سياسى لممالك الطوائف أدى الى وجود فريقين من ملوك الطوائف .

فريق يدعو لهشام المؤيد المُنَصَّب في اشبيلية ، وفريق آخر وعلى رأسه البربر يدعو للقاسم بن حمود كما ذكرنــا سابقاً ، وفيما عــدا اعتراف يحيى بن محـمد بن ذي النون عـام436هـ / 1044م بالدعوة لهشام نكاية بعدوه ابن هود صاحب سرقسطة ، ومع ضآلة هذا التأثير فان بقاء الدعوة لهشام كان أمرا مهما لبني عباد ،فهو يكسب تصرفاتهم الشرعية ويضفي عليها واقعا روحيا فهيإن لم تلحق بهم الأذى والضرر فإنها بالتأكيد قد نفعتهم وإفادتهم وكانت رغبة المعتضد كلها تكمن في توحيد الأندلس تحت لوائه .

من هنا نقول بأن قطع هذه الدعوة في ذلك الوقت الذي لم يصف فيه المعتضد حسابه مع أمراء البربر حاملي لواء الدعوة الحمودية ، كان خطأ سياسيا يدل على قصر نظر سياسي أو تعجلا لسير الأحداث ومهما يكن من أمر فقد أعلن المعتضد للملأ وفاة خليفتهم حيث صرح بأنه قد توفى أثر علة أصيب بها . ولكنه ولمصلحة البلاد والمسلمين

1 ـ علي أدهم ، المرجع السابق ، ص 74.

العليا لم يصرح وقتها بذلك ، فإن الظروف السياسية وقتها لم تكن ملائمة أو مناسبة للتصريح بذلك.

بعد أن استتبت له الأمور ، وهدأت الأحوال رأى أن يعلن ذلك وبالفعل فقد

(اتصلت الأنباء بالأندلس بصوت منابره في جميع أعماله عن ذكر إمامه هشام بن الحكم صاحب الرجم الذي اتصل الدعاء له على منابره من عهد قيام والده الى آخر هذه السنة ، وهى سنة إحدى وخمسين[1]) وقد احتفى المعتضد بدفن جثة خليفته هشام احتفاءا مهيبا شارك فيه بنفسه ومشى راجلا في جنازته ومشى معه في تشييع الجنازة أرباب الدولة ورجالاتها وقد أرسل إلى ملوك الطوائف وأمرائها ينعي الخليفة .

كما طلب اليهم اختيار خليفة كانه يبايعونه . فلم يفعل أو يفكر أحدا في ذلك بطبيعة الحال ومن ثم فقد انتهز المعتضد ذلك وأعلن أن الخليفة الراحل قد عهد اليه أن يكون أميرا على الاندلس كلها من بعده[2] ،وابن بسام بالذات ينقل عن ابن حيان كلاما هزليا مؤلما مفاده :

(فما نقول ونعتقد في الفرق بين هذه الميتات المتواليات اذا كان مائتها واحدا وليس السيوف عليها أدلة غير اخلاص الدعاء لكلمة المسلمين في الائتلاف لما فيه الصلاح) ، هكذا انتهت هذه المهزلة المسرحية التي جنى العباديون ثمارها في عهد القاضي محمد بن اسماعيل بصفة أساسية وفي عهد المعتضد بالله بدرجة ثانية .[3]

1 – ابن بسام ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 27 – 28 ، (نقلا عن ابن حيان).

2 ـ علي أدهم ، المرجع السابق ، ص 75ـ47 .

3 ـ ابن بسام ، نفسه ،ص 28 .

في الأخير فإننا نجد أن المعتضد بالله قضى الفترة من توليه الحكم حتى وفاته في سياسته الداخلية على أهبة التصديلمن تسول له نفسه اللعب أو الاعتداء على ملكه ولم يرحم حتى من كان من صلبه ، إلى جانب صراعات سياســـــية وعسكرية ونفسيـة مضطربة وكان بحق مالك دنيا الأندلس وشاغل الناس، فضلا عن الحكام. فمعظم أحداث الأندلسالإسلامية ارتبطت بشخصه قليلا أو كثيرا باعتبار أن مملكته أقوى ممالك الطوائف في ذلك الوقت وأبرزها وأفسحها مساحة وثراء، لذا فقد غدا المعتضد هاجسا مخيفا مرعبا لأمراءالأندلس حتى لمن كان يدانيه همة وشجاعة وإقداما وحكمة، وهذا مالمسناه وفهمناه من سياسته الداخلية وساهمت في زيادة الفرقة والضعف لامارات ملوك الطوائف .

المبحث الثالث

المبحث الثالث : السياسة الخارجية وآثارها على الأندلس:

عمل المعتضد بن عباد في سياسته الخارجية على تقوية مملكته عن طريق توسيع نفوذها بالأندلس والتوسع على حساب الإمارات المجاورة لأشبيلية إذ لم يهنئ له بال حتى أغار على أغلبها .

أ ــ التوسع العسكري اتجاه الإمارات العربية الغربية :

لم ينعم المعتضد براحة بال منذ ساقت إليهاالأقدار الحكم بعد وفاة أبيه القاضي فعمل بموقفه السياسي في الأندلس كلها وبما يتميز به من حدة عن نفس وجرأة وشجاعة وإقدامإضافةإلى شَرْخِ صِبَا متأجِجٍ، جعله لايرضى أن يستبد بالأمور في دولته وزير أبيه حبيب ، ومملكة بنى عباد من ممالك الطوائف القلائل التي لم يتمتع بها وزير أو حاجب بسلطان حقيقي وصيت ومجد دائمين فكان بنو عباد يستبدون بالأمر وحدهم ، وكان وزراؤهم وزراء تنفيذ وليسوا وزراء تفويض ، حيث لم يكن منصب الوزراء ذو أهمية بالغة في صناعة القرار بالبلاط العبادي ، فالوزير لم يكن إلا موظفا لدى الملك وينفذ قراراته ويتلقى تعلبماته ، فالقرار السياسي كان بيد الملك العبادي لوحده وهذا كان خاصية مميزة للعباديين مقارنة بملوك الطوائف الذين اسندوا للوزراء سلطات واسعة.

سنجد من الآن فطالما أي ذكر لوزير من وزرائه ، وكلما يمر بنا اسم وزير من الوزراء في عهدي المعتضد أو ابنه المعتمد فهولا يزيد عن كونه مستشارا في البلاط العبادي أو شخصا يعهد اليه فقط بمهام محدودة حيث تخلص المعتضد من وزيره حبيب ، ثم تخلص من آخر نفوذ لزميلي أبيه في المجلس الرئاسي . فاضطهدهما وصادر أموالهما وتفرغ لتحقيق مشروعه وكان في الحقيقة مشروعاضخما يتوجب السير إليه بحذر شديد .

فالأندلس كانت تتنازعها كما ذكرنا دائما ثلاث قوى رئيسية هى العرب والبربر ثم الصقالبة وكل قوة من هذه القوى كانت تناصب الاخرى العداء، فالضرورة تملي على كل مملكة أن تتحالف مع مملكة اخرى ضد مملكة ثالثة حتى وان كانت من غير عصبتها العنصرية ، وكان الباعث في ذلك كله المصلحة الشخصية في المقام الاول ، والمعتضد كان يشعر بأن مملكته لا تحظى بالحب والمودة من ممالك الطوائف الأخرى فالكل كان يخشى من مملكة بنى عباد ومن خطورة رفعها شعار الدعوة للدخول في طاعة الخليفة هشام المزعومحتى ولو كان ذلك إسميا، غير أن المعتضد ما كان بالذي يقنع بالسلطة الإسمية أبدا ، فرأى أن يوجه اهتمامه للممالك العربية الصغيرة الواقعة الى الغرب من اشبيلية وان يكون توسيع مملكته على حسابها هي السياسة التي يتعين عليه اتباعها الآن وقبل أي شئ آخر ، حتى اذا ما تم ذلك وشعر بالقوة والثبات ، وجه همه الى الامارات البربرية الاخرى ليصفى معها الحساب .

لسنا نزعم هنا بأن المعتضد قد وضع لنفسه خطة دقيقة مرتبة منظمة للقضاء على الممالك العربية بالغرب وانما تقول بانه قد وضع تصورا واضحا لنفسه في وجوب القضاء عليها ، بهدف إعادة اللحمة الواحدة الى الاندلس،وسنرى ان الصدف الحسنة كثيرا ما كانت تقف بجانبه .

- **الاستيلاء على إمارة مردلة :**

من هذه الإمارات الصغيرة التي إتهمها المعتضد إمارة مردلة وسبق لنا أنرأيناأمير مردلة يمد يد العون والمساعدة لابن الأفطس في حربه ضد القاضي وابنه إسماعيل عند ما

أراد الاستيلاء على مدينة باجة ، حيث أن القاضي استطاع القبض على ابن الأفطس وحليفه شقيق أمير مردلة الذي قتل فيما بعد ،بالإضافةفالمعتضد لم يكن بحاجة الى التذرع

بسبب ما لمهاجمة اي مملكة أوإمارة ، ولذا فقد وجه جيوشه الى مهاجمة هذه الإمارة وانتزاعها من يد صاحبها ، وقد تم له ذلك فعلا عام 436هـ – 1045 م[1].

– النزاع بين المعتضد وابن الأفطس واستيلاء المعتضد على إمارة نبله:

نشب النزاع بين ملِكيْ اشبيلية وبطليوس القويين حول قضية امارة نبله ،فإمارة نبلهNiebla تقع إلى الشمال من كورة اكشونبة وتسمى لبله الحمراء ، وتقع أيضا الى الغرب من اشبيلية على بعد خمسين كيلو متر على الشفة الغربية للنهر الأحمر[2]،وآثرنا الحديث عنها هنا لإرتباطها بالأحداث التي جرت في هذا الوقت ، وقد ثار بها في إبان الفتنة أبو العباس احمد بن يحيى اليحصبي ثم اللِّبلي في سنة أربعة عشر وأربعمائة ، وبايعه أهل تلك المنطقة وعند ما توفى خلفه في الحكم على الأرجحأخوهأبو عبد الله عز الدولة محمد ابن يحي اليحصبي عام 433هـ / 1042م .

إن كانت هناك رواية أخرى تقول انه ابنه وليس أخاه وقد سَمَى للمعتضد أمل في التغلب على نبله وبدأ بمهاجمتها ، فسارع ابن يحيإلى طلب معاونة المظفر ابن الأفطس

وقد حدث عام 437 هـ / 1046م [3]، لكن توفى المنصور بن الأفطس مؤسس دولة بنى الأفطس في ذلك العام، وخلفه ابنه محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة وتلقب بالمظفر ، غير أن المعتضد هاجم على عجلٍأراضي ابن الأفطس نفسه في حركة مباغتة لشَغلِ باله عن حليفة، فضرب أراضيه وأضر بها وأوقع بها خسائر فادحة، ولم تجد نداءات الرئيس ابو الوليد محمد بن جهور بن محمد الذي خلف اباه في عام 435هـ / 1044م[4] ، إلا فتيلاً بضبط النفس مع المتحاربين ، ثم هاجم المعتضد مدينة لبله بنفسه واشتبك مع جيش ابن

1 ـ ابن خلدون ، ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ،ج 4 ، 340 – 341.

2 ــ ابن الأبار : الحلة السيراء ، الجزء 2 ، ص 180 .

3 ـ ابن بسام : المصدر السابق ، ص 23 – 24 .

4ـ ـ خالد الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانيا (جمهورية بن جهور) ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1959م ، ص 72 .

الأفطس ،وكانت الغلبة له ثم عليه ،لأنه هزم بعد ذلك في اشتباك آخرونتيجة ذلك في الأخير أنه لم تسفر تلك الاشتباكات عن شيء ذي قيمة .

وفي عام 439هـ / 1048م تكون حلف من أمراء البربر وهم : باديس ابن حبوس ومن محمد بن صاحب غرناطة وإسحـاق بن محـمد بن عبد الله البرزالي الذي خلف أباه الحاجــبعام 434هـ / 1043م إذ سنتناول إمارة قرمونة بالحديث بعد أن شاء الله الى جانب محمد بن نوح الدمري صاحب إمارة مورور ، وعبدون بن خزرون صاحب إمارة اركش وسنعرض لهما بعد أيضا . وبايع هؤلاء لمحمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء الذي تلقب بالمهدى ، وانضم إليهم المظفر بن الأفطس .

وكان هذا الحلف موجها في المقام الأول ضد المعتضد بصفة خاصة ويذكر ابن عذارى (أن هؤلاء قدموا إلىأراضي اشبيلية ، فعاثوا في اشبيلية ، وانقطعت السبل جملة ، وكثر القتل والهرج والسلب ، وأمسى الناس في مثل عصر الجاهلية) .

ثم يضيف قائلا : (ثم انصرفوا مع خليفتهم ، ولم يقض الله لهم إربًا ، فلم يكن بعد ذلك اجتماع ولا اتفاق) [1].وفجأة حصل تحول في موقف ابن يحيى أمير لبله، وتأكد ما سبق أن رددناه دائماً من أن ملوك الطوائف لم يكن يحكم تحالفاتهم وعداواتهم إلا المصلحة الخاصة فقط ، فهذا يكون هو منطق الحياة ، ولكن ليس على حساب المبادئ بداهة ولكننا نستطيع تفهم وقف ابن يحيى عندما رجع عن تحالُفة مع ابن الأفطس ، إذ رأى مصلحته الخاصة تقتضى أن يتحالف مع المعتضد ، يقول ابن عذارى منه (ثم والـــي ابن يحيى المعتضد بعد ذلك لضرورة دعمه[2]) ، ولا نحتاج الى كبير جهد لمعرفة هذه الضرورة فالمعتضد

[1] ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص 229– 230.

[2] ـ نفس المصدر ، ص 210 –212 .

الداهية كان إذا ما أعوزته القوة والبطش كما ذكرنا ، استعان بالمكر والخداع والدهاء ، فأقنع ابن يحيى بخطورة وضعه مع البربر .

يكفي أن يحذره من مغبة انتصار البربر حتى يجعله يترك حليفه ابن الأفطس وبقية حلفائه البربر وهذا ما حدث بالضبط ، وبديهى ان يكون رد فعل المظفر بن الأفطس عنيفا لهذا التنكر والتقلب ،فكان ان وضع يده بادئ ذي بدء على ما كان قد تركه عنده ابن يحيى من اموال ولا نعرف متى تم ذلك التحول بالضبط ، غير ان المناوشات بين العدوين اللدودين المعتضد والمظفر كانت تدور رحاها بينهما آنذاك ، فقد اشتد ضغط المعتضد عليه عام 442 هـ / 1051م فهاجم مملكته وأراضيه وأوقع بها خسائر فادحة ولم يستطع المظفر أن يفعل شيئا .

يفهم من سياق هذه الرواية أنه فقد زهرة فرسانــه ولم في تلك الاشتباكات لأنه

رغم هذه الاشتباكات قد أَلحقت الكثير من الخسائر بالمظفر وأنهكت قواه إلا انه أبىأن يظهر بمظهر الضعيـــف أو المهــتم بما حدث ، فبعث وهو في عز محنته إلى قرطبة رسولا (فورد قرطبة أثر هذه الوقائع عليه يلتمس شراء وصائف ملهيات يأنس بهن ، نافيا بذلك الشماتة عن نفسه ، ولم تكن له عادة بمثلها[1]) فأثار طلبه وهو الأديب البليغ الرصين إعجاب دهشة المؤرخين ، وعزوا ذلك إلى كبر نفس المظفر وقوة شكيمته ، على أن الخلاف ما لبث أن نشب مرة أخرى بين الخصمين .

فقد جهز المعتضد جيشاً بقيادة ابنه إسماعيل ووزيره الجديد ابن سلام ، وخرج هذا الجيش إلى مدينة يابرة . وجهز ابن الأفطس جيشاً بقيادة ابنه وقيادة حليفه إسحاق بن محمد بن عبد الله البرزالي ، والتقى الفريقان عند يابرة[2]إلى أن انتهت هذه المعركة بهزيمة شنيعة

[1] ـ ابن بسام ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 26 .

[2] ـ يابرة : بلدة في جنوب البرتغال الحالية ، أنظر ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج2 ، ص 97 .

ابن الأفطس قتل فيها من جيشه حوالي ثلاثة آلاف ، وقتل ابن الخليفة العز بن إسحاق ، وحز رأسه وحمل مع رأس ابن عم المظفر إلى اشبيلية .

بهذا استطاع الرئيس ابن جهور أخيراً ان يصلح بين الخصمين اللدودين في أوائل عام 443هـ / 1051م وما كاد المعتضد يعقد هذا الصلح مع المظفر حتى انقلب على حليفه ابن يحي ، وأخذ يضايقه ويبدو أن ابن يحيى رأي أن من الصعب طلب مساعدة المظفر الذي سيرفض ذلك حتما ، نكاية فيه وجزاءاً على خيانته له . وبدأ المعتضد يُضيق الخناق على ابن يحيى في لبله واخيراً رأى أن لا مناص من مغادرة لبله والتوجه إلى قرطبة لاجئاً لدى ابن جهور ويجب أن نلاحظ هنا أن بني جهور كانوا دائماً ملاذا للأمراء المطرودين والمنفيين عن إماراتهم،كان موقفاً طريفاً عندما شارك المعتضد بفرقة من جيشه لتشييع ابن يحيى الى قرطبة[1].

بعد خروج ابن يحيى عن لبله تولى حكمها من بعده ناصر الدولة أبي نصر فتح بن خلف بن محمد اليحصبي وقد رأى هذا أن يكفي شر المعتضد بدفع جزية سنوية له ، وان يعترف له بالسيادة الإسمية فوافق المعتضد مؤقتاً ، ولكن ما كان هذا ليرضيه أو يقنعه فحاصره فيها وضيق عليه وعاث في أراضيه فساد ا إلا أن ابن يحيى لم يعدم روح الأنفة العزة فبادل المعتضد بغارات شديدة إلىأن ضاق به الحال وعجز عن مقاومة المعتضد فخرج عنها والتجأ إلى قرطبة أيضا عام 445هـ/ 1053م، وسلم المدينة للمعتضد[2] .

[1] ـ ابن بسام ، المصدر السابق ، ص 362 .

2 ــ مجهول، الذيل المضاف الى بيان المغرب ، أخبار بعض ملوك بالأندلس والمغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت، ص 30

- **إستيلاء المعتضد على إمارتي ولبة وشلطيش :**

تقع ولبة او آنية ، وشلطيش في كورة اكشونية Ocsonoba وكانت تشمل الركن الجنوبي الغربي من شبة الجزيرة مما يلي كورة اشبيلية غرباً .

لقد غدا سقوط لبله في يد المعتضد هاجسا يخيفأمراء الإمارات العربية الغربية حيث أخذت كل واحدة منها تشعر بالخطـــر الحقيقي على كيانها وتحاول جاهدة التقرب من المعتضد والتودد إليه و هذا حال أمير ولية وشلطيش عبد العزيز البكري، فعندما رأى لبله تسقط في يد المعتضد بادر اليه يهنئه بما تهيأ له ، وذكّر المعتضد بما كان يجمع بين جديهما من مودة وألفة ، ثم اعترف له بالسيادة بل وتخلى له عن مدينة ولبه طائعا مختارا مقابل أن يبقيه على حكم جزيرة شلطيش ، ووافق المعتضد مبتهجًا ولكن لأمد محدود فقط .[1]

أما أبو زيد عبد العزيز البكري فقد توجه الى شلطيش وبقى فيها هناك ،وماعتم أن ضايقه المعتضد في عام 443هـ / 1051م ، فنكث بعهده لـــهوحاصره في جزيرته فرأى البكرى أن ينسحب بشرف طالما ليست له القدرة على مواجهة قوة المعتضد الكاسحة مفاوضا المعتضد على تسليمها له مقابل شروط ، فباعه سفنه بعشرة آلاف مثقال ذهب وغادر البكرى شلطيش متجها إلى قرطبة لدى ابن جهور ، شأنه شأن ابن يحيى حاكم لبله السابق ، مع هذا كله حاول المعتضد ان يقبض عليه وعلى أمواله ، وهو في طريقه الى قرطبة لكن كتبت له النجاة بمساعدة البرزالي بالفعل له في التوجه إلى قرطبة سالما بأمواله ونجا من حبائل المعتضد .

[1] ــ ابن عذارى : المصدر السابق والجزء ، ص 242– 243 .

– الاستيلاء على امارة شنتمرية الغرب ((شنت برية)) :

قامت هذه الإمارة في منطقة شنت برية ، وهي بالإسبانية وهى عبارة عن بلدة حصينة تقع في شمال غرب قونقة وجنوبي شرقي مدينة وادي الحجارة بالقرب من منابع نهر التاجة وهي قاعدة كورة شنت برية في التقسيم الاداري الاندلسى الواقعة بين منطقة قونقة واقليش حتى شرقى طليلطة و تعرف بشنتمرية الغرب تمييزا لها عن شنتمرية الشرق أو شنتمرية بني رزين،أوسهلة بني رزين كما وتعرف شنت برية اليوم بمدينة فارو فى البرتغال الحالية [1]

هذه الإمارة أيضا من الإمارات الصغيرة التي استبد بحكمها إبان الفتنة أحد رؤسائها وهو سعيد بن هارون وحكمها مدة ثم توفى وخلفه ابنه محمد بن سعيد بن هارون وتلقب بالمعتصم .

رأى المعتضد أن يواصل جهوده نحو تحقيق هدفه للاستلاء على مملكة المعتصم بسرعة بالغة مستغلا هدنته مع ابن الأفطس ، فكما جاء استيلائه على لبله وولبة وشلطيش مفاجئا وسريعا – وان كان مكلفا جاء استيلاءه على شنتمرية الغرب بنفس الصورة أيضا فقد ضيق المعتضد الخناق على المعتصم وأوقع بأراضيه خسائر شديدة ، فلما (رأى أنه لا يقاومه ولا له به طاقة، خطب سلامه على أن يخلع له نفسه ، ويخرج بمن معه إلى اشبيلية فقبل منه ، فتخلى له عن البلد في سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة.) [2]

[1] ـ ابن الأبار ، نفس المصدر والجزء ، ص 183_185 .

[2] ـ ابن عذارى : المصدر السابق والجزء ، ص 215 .

- **الاستيلاء على امارة شلب :**

قوام هذه الإمارة هي مدينة شلبSilves (وحى قاعدة كورة أكشونيه ، وهى مدينة بقبلى مدينة باجة) وشلب هي مدينة صغيرة في جنوب البرتغال تابعة لمديرية " الغرب وفي عهد القاضيأبى القاسم محمد بن إسماعيل عمد الحاجب عيسى يستبد بحكمها في إبان الفتنة وقد استمر الحاجب عيسى يحكم شلب ونواحيها حتى توفى عام 433هـ- 1042م ، ثم ابنه محمد بن عيسى خلفه في حكم هذه الإمارة ، وقد تنازل عن مدينة باجة للقاضي ابن عباد ، واكتفى محمد بن عيسى بحكم مدينة شلب حتى توفى عام 440هـ / 1048م.[1]

هنا حدث تغيير في البيت الحاكم فعندما توفى عميد الدولة محمد بن عيسي في هذا العام ، اضطربت الأمور في المدينة ، فاشتهر بها القاضى ابو الاصبغ عيسى بن محمد بن سعيد بن جميل بن سعيد المزيني ، وذلك في عام 440هـ / 1048م . فبايعه أهلها وتلقب بالمظفره وقد ساس البلاد أحسن سياسة ورغمأنه قد هادن المعتضد وتودد إليه، يرى أن الوقت وقته والمجد مجده ، فإن المعتضد لم يقنع بهذا بل أخذ يشن عليه الغارات .

بعدما رأى المظفر ذلك ، نازل المعتضـــد بكل قواه وبكل عزة وكرامة حتى قتل في عام 445 هـ / 1053م وخلفه ابنه محمد وتلقب بالناصر ثم توفى بعد خمس سنوات من حكمه ، فخلفه عيسى بن محمد وتلقب بالمظفر أيضا وفي عهده سقطت دولته نهائيا في يدالمعتضد بعد ان ضايقه وشدد عليه الحصار واستطاع جنوده أن يدخلوا القصر ويقبضوا على المظفر ويقتلوه واستولى المعتضد علىالمدينة عام 455 هـ / 1063م [2].

وهكذا صفا الجو للمعتضد ، ولم يعد هناك من يخشى بأسه وبمعنى آخر من يسبب له ازعاجا ، ولم يعد أمامه إلا تصفية حسابه مع امارات البربر ، وغيرها من مناوئيه .

- **الاستيلاء على امارة بني حمود بالجزيرة الخضراء :**

[1] ـ مجهول : الذيل المضاف لبيان المغرب ،ص 298- 299.

[2] – مجهول : نفس المصدر ، ص 296 – 298 .

بعد أن استطاع المعتضد القضاء على استقلال الإمارات العربية الغربية وضمها الى مملكته ، لم يعد أمامه الا الامارات البربرية التي كانت تتركز في الجزء الجنوبي من بلاد الأندلس. وهذه الامارات هي : مالقة ، والجزيرة الخضراء ، التابعتان لبنى حمود العلويين وإمارة قرمونة ، وامارة رندة ، وتاكرونا ، وامارة مورور ، وامارة آركش ، وأخيرا مملكة غرناطة ، فرأى بعد تلك السلسلة من الانتصارات التي حققها على تلك الامارات أن يولى وجهه شطر الامارة الحمودية بالجزيرة الخضراء التي في ظل حكم وخلافة محمد بن القاسم بن حمود الذي استقر فيها وتلقب بالمعتصم .

فقد رأى المعتضد ولمس بحاسته السياسية النافذة أنها اضعف الإمارات البربرية شأنا اذ توفى الخليفة محمد بن القاسم عام 440 هـ / 1048م . فخلفه ابنه القاسم بن محمد بن القاسم إلا أنه كان ضعيف الشخصية متهالكا، فشرع المعتضد يعد المدة للانقضاض عليه .

في هذا الصدد جاء في البيان المغرب ما نصه (ثم مد يده بعد الى القاسم بن حمود صاحب الجزيرة الخضراء " وذلك " أنه لما وجد هذا الفتى على نباهته وجلالة عمله ، أضعف أمراء البرابر شوكة صمد له وحصره.[1]) ، كما جاء في كتاب البيان المغرب أيضا ما نصه (فبدأ ابن عباد يتطلب العلات عليه حتى كاشفه بمعاملته ، وتبدى اليه بحربه ، وأطمعه في الجزيرة قوته على ركوب البحر بما اجتمع عده من الأساطير ، واكتمل اليه العدة بتلك البلاد التي افتتحها ، فأرسل عند ذلك جيشه نحو الجزيرة الخضراء برا وبحرا ، وأخرج على الجيش وزيره عبدالله بن سلام ، فحاصرها ورحل القاسم في سفينه مع اهل بيته الى سبته ، وكان صاحبها سراجات البرغواطي ، وقيل اسمه سقوت ، فاستولى ابن عباد على الخضراء في سنة ست واربعين وأربعمائه [2].

هكذا سقطت إمارة بني حمود بالجزيرة ، ولم يعد بالأندلس منهم سوى الموجودين بمدينة مالقة والذين سينتهى وجود هم السياسي أيضا كما سنرى بعد . وأخيرا كان من المنظور أن

[1] ـ ابن عذارى ، المصدر السابق ، ص213 ، ص 331 .

[2] ـ رجب عبد الحليم : الرسالة السابقة ، ص 97– 100 .

نستبقى سقوط الجزيرة الخضراء الى مكانها الملائم ، وهى الفقرة المعنونة بالتوسع العسكري على حساب إمارات البربر والجنوب بَيْدَ أن التسلسل الزمني للأحداث اضطرنا الى أن نتعرض الى ذكر ذلك عقب سقوط الإمارات العربية المذكورة...

إننا ونزعم قد شاكلنا الصواب ، فإمارة بني حمود وان كانت بربرية اللسان والعادات، فهي عربية قرشية علوية ولا بأس من تصنيفها في عداد الإمارات العربية أيضا .

ب – التوسع العسكرى على حساب امارات البربر في الجنوب:

قبل أن نشرع في الحديث عن الأحداث التي وقعت بين المعتضد وإمارات البربر ثم استيلاؤه عليها بعدئذ يحسن بنا أن نلم في ايجاز بجغرافية ونشأة بعض تلك الإمارات التي لم نقم بعد بالحديث عنها.

ـــ إمارة رنده" وتاكرنا :

(رنده في التقسيم الإداريالأندلسي تابعة لإقليم تاكْرَنا ،وتقع كلتاهما داخل كورة استجه ، وهى مدينة Arund الذي كانت تصرف به أيام الرومان والقوط ، وتقع على حافة خانق صاحب الروض المعطار: طلوبره ، وهو المعروف بجبال رند Serwaniadeon وتحت البلد يوجد الخانق المسمى باسم التاجه [1](el Tajo) عمقه160 مترا ، يجرى فيه نهر وادى اللبن Guadale الذي يتصل بعد ذلك بوادى آره Guadairo ، ورنده مشهورة في التاريخ الاندلسى جدا فعلى مقربة منها تقع ببشتر Bobastro بين قسم جبال رنده ، وهى اليوم تابعة لمديرية مالقة (الاسبانية) .

أما تاكرنا فمنطقة جبلية هي التي تسمى اليوم باسم جبال رنده ، و لفظ تاكرنا ، بربري يوجد في نواحى كبيرة من المغرب مختلفة بعض الشيء أشهرها تكرونة في تونس) [2]

[1] – الحميري ،الروض المعطار في أخبار الأقطار،ط2 ، مؤسسة ناصر للثقافة بيروت ، 1980م ، ص 127 .

[2] ـ ابن الابار ، الحلة السيراء ، الجزء 2 ، ص 241– 242 .

وفي صور وهذه الإمارة كانت في حوزة بني يفرن الذين كانوا يعيشون في المغرب وعندما قتل أميرهم على يد الخليفة الفاطمي المنصور ابن القائم بن عيد الله بن المهدى ، لحق بنو يفرن بالأندلس واتصلوا هناك بخدمة المنصور بن أبي عامر وعند ما قامت الفتنة استبدوا بأراضي رية وتاكرنا وقاعدتها رندة وقد استقل بها أبو نور هلال بن أبى قرة اليفرني أحد زعماء قبيلة بني يفرن تلك بهذه الاراضي وأسس بها امارة مستقلة .وأيا ما كان الأمر فقد استبد بها هذا الثائر لنفسه ولقبيلته لكنها سقطت أخيرا على يد المعتضد .

ـ إمارة مورون :

في التقسيم الإداري الأندلسي كانت مورون كورة قاعدتها تحمل نفس الاسم ، وكانت تقع جنوبى الوادى الكبير بين كورتى قرابة وتاكرنا ، وتقع بلدة مورور على سفح جبل يحمل نفس الاسم Sierra de Moron ولهذا فقد اشتهرت بحصانتها وهى اليوم مركز ادارى فى مدينة اشبيلية (الاسبانية) وتسمى MORON .[1]

وقد استقل بها إبان الفتنة أحد رؤساء البربر من قبيلة زناتة من بنى دمر احدى فخوذها وقد وهو نوح بن ابى زيد الدمري من أحد الذين قدموا في عهد المنصور ابن ابى عامر استمر يحكمها إبان الفتنة الى أن توفى فخلفه ابنه محمد عام 433 هـ/1041م [2]، وفي عهده غدت امارة مورون امارة كبيرة وقد اغتيل نوح بن ابي زيد في حادثة الحمام التي رتبها المعتضد ضده وضد أمراء البربر الاخرين ، وسنعرض بعد قليل لتلك الحادثة .

– إمارة أركش وشذونه :

وهي اركش هي التي تعرف اليوم باسم : Arcos de la Frontera وهي مركز ادارى في مديرية قادس (الاسبانية) على نحو خمسين كيلو مترا شمالى شرقى قادس (Cadi) ولقد

[1] ـ نفس المصدر ، ص 371 .

[2] ـ مجهول ، الذيل المضاف الى البيان المغرب ، ص 296 .

استقل بها ايضا بنو خزرون من قبيلة زناتية الذين قدموا شأنهم شأن غيرهم من أبناء عمومتهم الزناتيين الآخرين المذكورين قبل ، وقد استقل احد رؤساء بني خزرون بكورة شدونه ونزلوا بقاعدتها مدينة قلشانه[1] ، في بداية الفتنة ثم نزلوا بأركش، وأسس بها محمد بن خزرون الخزري دويلة بربرية ، ولما توفى عام 420هـ / 1029م خلفه ابنه القائم عماد الدولة عبدون بن محمد بن خزرون ، وبايعته آركش والأراضي التابعة لها كمدينة شريش وقلسانه والجزيرة وهو الذي ذهب اغتيالا في حادثة الحمام ايضا .

لقد كانت علاقة المعتضد مع هذه الامارات الثلاث رندة و ومورو وآركش حسنة على وجه العموم. وكان المعتضد وهـو فى اشد فترات انشغاله مع الامارات العربية التي ذكرناها لا يستهين بوجود وقوة هذه الامارات، ولذا فقد كان يتودد الى امرائها ويتقرب اليهم ويهادنهمبالإضافة الى رسال الهدايا في نفس الوقت ، كل ذلك دهاءا منه وخدعة يستميل بها قلوبهم ويأمن شرهم، بل انه قام في سبيل ذلك بمغامرة كادت أن تودى بحياته عندما قام بزيارة إمارتي رنده و مورون عام 445هـ / 1053 م .

مجمل تلك الحادثة أنه ذهب لزيارة أمير مورون محمد بن نوح الدمري منفردا الا خادمين فقط . وقد فوجئ ابن نوح الدمري بهذه الزيارة ولكنه رحب بالمعتضد وأكرم وفادته وقد استطاع المعتضد بعد هذه الزيارة الخاطفة أن يخرب ذمم بعض النافذين من وجهاء البربر وأن يستميلهم اليه .

بعد ذلك قام بزيارة مماثلة لابن أبي قره حليفه وصديقه الذي كانت تربطه وإياه علاقات تحالف سياسي وصداقة شخصية دون زميليه أميري مورور وأركشفأكرم ابن أبي قرة وفادته أيضا واحتفى به كثيرا ولمس المعتضد بحسه السياسي المرهف مقدار الكم الكبير من التذمر

1 – قلشانه بالسين والشين (كورة من كور شذونة ، وهى قريبة من مدينة شذونة) او مدينة ابن السليم كما كانت تعرف في الجغرافية الاسلامية ايضا) .انظره الحميري ، صفة جزيرة الأندلس ، نشر وتعليق ليفي بروفنسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1936م ، ص 162 – 163 .

والمقت والسخط في صفوف عرب مدينة رنده على البربر، وعندما شعر المعتضد بشيء من التعب والإرهاق في إحدى حفلات التكريم التي أقيمت له ، رجا ابن أبى قرة أن يسمح له بأن يخلد إلى الراحة عمل على تهيئة الفراش له ، ولحسن حظ المعتضد أنه

لم يستغرق بسرعة في المنام مما أتاح له أن يستمع الى ما دار حوله من فقد رأى رؤساء البربر الإجماع على التخلص منه بقتله وهو الصيد الثمين الذي مر سيق إليهم سوقا ويبدو أنهم كادوا يقدمون على ذلك.

لكن لحسن حظ المعتضد أيضا أن عارضهم أحد أمراء البيت الحاكم في رنده وهو معـاذ بن أبي قرة فسفَّه آراءهم وعاب عليهم الغدر بضيفهم ، كل هذا الهمس كان يدور والمعتضد يظهر التناوم ، حينما لمس من القوم خضوعا لمنطق العقل والمبادئ الذين أشار بهما معاذ نهض من فراشه وأتى القوم فهبوا فهش في وجههم وبش، وطلب أن يعطوه ورقة وقلما ، فبدأ يكتسب لهم أُعطيات وأرزاقا وهدايا كي يقبضوها منه في اشبيلية دون أن يشعر القوم بالمعتضد قد استمع الى كل ما دار من حديث .

فبدا كما لو أن المعتضد قد نسي الحادثة وكل ذلك خدعة منه وحتى يطمئن قلوبهم . ثم وهو في أشد فترات انشغاله مع ابن يحـــي أمير لبله استغل حفل ختان أحد أولاده – وكانت تلك مناسبة اجتماعية تقام فيها الحفلات وتنحر فيها الذبائح – فأرسل الى أمراء رنده ، و مورور ، وأركش يدعوهم الى تلك الحفلة . ولبى هؤلاء دعوة القدر لهم ، وأتوه بكامل زينتهم وأبهتهم فى عدد كبير من فرسانهم فأنزلهم في أحـد قصوره ، ثم دعاهم لمقابلته وبدأ الحديث بينه وبينهم حسنا ، غيرا أنه ما لبث أن تعكر صفو المجلس وبدأ المعتضد يقرعهم ويؤنبهم ويلومهم على تقصيرهم معه ضد أعدائه ، بل واستدعى ععبيده فقاموا باذلالهم داخل مجلسه بالضرب ونتف اللحى ، ثم أمر بهم فسجنوا في أماكن متفرقة لمدة طويلة .

على أنه ما لبث بعد ذلك أن أمر باخراجهم من سجنهم وأعاد اليهم كرامتهم وأموالهم وطيب نفوسهم، بل أمر زيادة في اكرامهم بأن يجهز لهم الحمام للاتصال . والفعل ذهبوا الى الحمام وفي نفس الوقف أمر المعتضد البنائين بأن ينبوا جدارا على باب الحمام ، فمات هؤلاء القوم هذه الحادثة اختناقا ماعدى معاذ الشهم ، وكان المعتضد قد استبقاه ونجا من دون غيره من اراء البربر وقد تأثر معاذ بالمصير الذي سيق اليه اولئك الامراء ، ولكن المعتضد هون عليه الامر وطيب خاطره و استبقاه في اشبيلية حتى فعاش في كنف المعتمد بعد ذلك حتى وفاته.[1]

في الحقيقة ان هذه الحادثة كانت تعد مغامرة وتهورا من المعتضد اكثر ما تعد سياسة وحنكة فقد حدثت هذه الحادثة في عام 445هـ / 1053 م ، وكان في تلك الفترة لم ينته بعد من نزاع مع امير لبله .فالمغامرة باستعداء تلك الامارات الثلاث واستعداء حلفائهم الآخرين كبني برزال في قرمونة وباديس بن حبوس بغرناطة أمر يحمل طابع المغامرة وسنلمس رد الفضل لدى البرير فورا .

- **الاستيلاء على امارة رندة :**

رأينا ابا نور هلال بن ابي قرة بن دوناس اليفرني يتولى امارة رندة وتاكرنا ويؤسس بها المارة مستقلة وكانت تربطه والمعتضد صداقة وطيدة وتحالف وثيقة ، وعندما حدثت حادثة الحمام في عام 445هـ / 1053م كما رأينا تضاربت الاخبار حوله ، فرواية تقول انه مات مختنقا مع زميليه ابن نوح الدمرى ، وابن خزرون ، ورواية تقول ان المعتضد أطلق سراحه ، ابن ابي قرة لما كان يربطه واياه من أواصر الصداقة .

أما أهل رندة فقد عينوا باديس بن ابى نور هلال حاكما عليهم، ويقول صاحب الذيل المضاف الى البيان المغرب انه قام اثناء توليه الامر بالكثير من المخازى وأنه كان

[1] ـ ابن بسام : المصدر السابق ، ج1 ، ص 29–30 .

فاسقا ماجنا ، ولعلنا نأخذ برواية صاحب الذيل فيما يتعلق بقضية أبي نور لأننا لم نعثر على رواية أخرى تشير الى هذه الاحداث.

فيذكر أن المعتضد أطلق سراح ابى نور هلال بن ابي قرة في عام 449هـ / 1058م فسارع الى امارته و ما لبث أن مات في نفس السنة فخلفه في الحكم ابنه الاخر ابي نصر فتوح فاستمر يحكم البلاد حكما حسنا حتى عام 457 هـ / 1065م عندما فقد امارته

وخلاصة ذلك أن المعتضد ما عتم يحبك المؤمرات والدسائس على أبي نصر هذا حتى استطاع أحد اعوانه ويدعى ابو يعقوب (ولا تعرف أصله على وجه التحقيق وان كان يعتقد انه من العرب المتذمرين من البربر وحكمهم) أن يقوم مع جماعة من المساعدين برفع شعار الدعوة العبادية . فلم يرع ابو نصر الا والنداء بشعار المعتضد يصك الاسماع. فعظم عليه الامر ورأى أن يقتل نفسه انفة وعزة من ان يقع بيد المعتضد ورجاله فألق بنفسه من شرفة عالية في قصره فوقع على صخرة فدقت عظامه وتكسرت ومات اثر ذلك[1] .

استتب الأمر لأبي يعقوب تابع المعتضد في المدينة . وكان فرح المعتضد بسقوط إمارة رنده عظيما حتى لقد نظم قصيدة لهج بها ، وألزم الناس باللهج بها لمدة طويلة.

- **الاستيلاء على امارة مورون :**

رأينا محمد بن نوح الدمرييقضي اختناقا في حادثة الحمام المذكورة ، وعندما بلغ الخبر الإمارة بويع إبنه مناد بن محمد وتلقب بعمـــاد الدولة ، وقد توافد عليها الناس من المدن المجاورة لمورور فكر جمعهم وساس البلاد سياسة حسنة . ورأى المعتضد أنه لابد من التثنية بمورور، فبدأ بسياسته التقليدية القاضية بشن الغارات المركزة على اعدائه .

فشن حملاته على أراضى ابن نوح وكان كما يقول صاحب الذيل المذكور (شجا في حلق المعتضد) بيد أن المعتضد ضيق عليه وحاصره محاصرة شديدة فاضطر ابن نوح الى التفاوض معه وعرض عليه أن يسلم اليه البلد مقابل تأمين سلامته والخروج الى اشبيلية

[1] ـ الذيل المضاف لبيان المغرب ، ص 312– 314 .

ووافق المعتضد مبتهجا وغادر مناد بن محمد بن نوح امارته متوجها الى اشبيلية فأكرمه المعتضد واحتفى به احتفاءا بالغا وهكذا إنضوت مورون ضمن مدن مملكة اشبيلية أخيرا وكان ذلك في عام 458 هـ / 1066 م[1] .

- **الاستيلاء على قرمونة :**

لقد عمل المعتضد ان يتخلص من مضايقات امارة قرمونة القريبة جدا من عاصمته واذا تركها لفترة طويلة فانه كان يخطط في قرارة نفسه للاستيلاء عليها متى ما حانت الفرصة المناسبة ، ولذا فقد بدأ يضيق عليها اتباعا لسياسته التقليدية القائمة على انهاك قوى الخصم واحراق أراضيه والعيث فيها فسادا حتى يحكم قبضته على العاصمة نفسها وطلب ابن اسحاق البرزالي مساعدة باديس بن حبوس ملك غرناطة وزعيم البربر قاطبة في ذلك الوقت وعدو المعتضد الرئيسي، فلبى دعوته وخرج بجيشه لملاقاة جيش المعتضد بقيادة ابنه محمد المعتمد والظافر فيما بعد وقد انتهى هذا اللقاء بهزيمة باديس هزيمة شنيعة وانتصار المعتضد انتصارا عظيما جعل الشاعر محمد ابن عمار الاندلسى ينظم قصيدته التالية التي يقول مطلعها :

ألا للمعالي ما تعيد وتُبدي وفى الله ما تخفيه هما وما تبدى

فهي قصيدة مجيدة تفيض مدحا بالمعتضد وابنه ، كما تفيض بغضا وشماتة بالبربر وأمرائهم ، جدد فيها ابن عمار الشعور التحكم بالعداء بين الاندلسيين والبربر[2].

ثم بعد جولة ثانية قد حدثت بين المعتضد وأمير قرمونة ابن اسحاق البرزالي ضيق فيها المعتضد الخناق عليه كثيرا وذلك في عام 459هـ / 1067م.

[1] ـ نفس المصد السابق ، ص 296 .

[2] صلاح خالص : محمد بن عمار الأندلسي ، دراسة أدبية وتاريخية لالمع شخصية سياسية في تاريخ دولة بني عباد في اشبيلية ، مطبعة الهدى ، بغداد ، ص 40 – 43

فلما بلغ منه الغاية ولم يعد يقدر على تحمل مضايقاته وحصاره رأى أن يكتب الى يحيى بن اسماعيل بن ذي النون ملك طليطلة،معتزما أن يتنازل له عن مدينة قرمونة وما حولها،على أن يعطيه ابن ذي النون أحد حصون مملكته ليخرج من جوار المعتضد ومضايقاته ويرتاح من ابن عباد ، (فاتفقا على ذلك وخرج العز بــن اسحاق "العزيز " عن قرمونة الى حصن المدور ،وكان من جملة بلاد ابن النون فاخلاه له ، وحصل بقرمونة رجال ابن ذي النون.[1])

إذن فالمعتضد اذا لم يدرك الشيء بالقوة والبطش فالدهاء كفيل به ،المعتضد في هذا لا يحتاج الى الوسيلة ، فقد قام بخدعة سياسية ذكية للغاية انتقم بها من ابن ذي النون ولننظر الآن في عجب لما حدث حيث يقول ابن عذارى (ولما بلغ ذلك ابن عباد كتب الى ابن ذي النون في السر يقول له : ان قرمونة قريبة من بلدي وهي أليق بي لأنها بعيدة عن بلادك فاصرفها إليَّ وتكون يدي ويدك واحدة على مدينة قرطبة حتى تكون لك ، وكانت مدينة قرطبة امنية ابن ذى النون فأجابه ابن ذي النون في ذلك وتوثق منه بالايمان وأخلى له قرمونة فرجعت لابن عباد فشحنها بالاطعمة وقواها بالرجال وغدر ابن عباد بان ذي النون ولم يفي له بشيء فاغتاظ ابن ذي النون ووجه الى قرطبة عسكرا عظيما.[2])

نتج عن هذا حقد دفين حيث قام ابن ذي النون بالهجوم على مملكة قرطبة في عهد المعتمد بعدها والمهم هنا هو ماصار اليه أمر قرمونة وسقوطها لقمة مستساغة في فم المعتضد الداهية .

[1] ـ ابن عذارى : المصدر السابق والجزء ، ص 268– 269 .

[2] ـ ابن عذارى : نفس المصدر ، ص 283 .

- **الاستيلاء على امارة آركش و شدونه :**

لم يبق أمام المعتضد بعد قضائه على امارة رنده وموروروقرمونــة سوى امارة آركش فكما أشرنا الى وفاة أمير آركش في حادثة الاختناق خلفه أخوه اخوه محمد ،ولم يشأ المعتضد أن يجعل محمدا يهنأ براحة بال وهدوء خاطر ، فحاصره وضيق عليه بل واستحدث معه طريقة حربية للحصار وهى بناء حصن عسكري قريب عاصمته ووضع فيه الرجال والسلاح وبذلك فقد وضعهم تحت رحمته ، وضاق بنو خزرون ذرعا بهذا الحصار الرهيب فراسلوا باديس بن حبوس فاوضوه على أن يخلو له آركش مقابل أعطائهم بلدا يسكنون فيــه . وبالفعل حصل الاتفاق وجهز باديس جيشا ضخما لمساعدة ابن خزرون .

لكن الاحداث لم تأت وفق ما يشتهي الحلفاء فقد كمن المعتضد بجيشه لبنى خزرون الخارجين عن المدينة على بعد عشرين ميلا عنها فتعرض له وحصلت بين الفريقين موقعة انتهت بهزيمة جيش محمد بن خزرون وقتل فيها قائد جيش باديس و بنى خزرون برئاسة زعيمهم باديس و ابن خزرون ايضا . (وسلك ابن عباد قلعة آركش وسائر بلاد شذونة وخطب له فيها ، واتصل نظره الى اول بلاد شرق الأندلس ولم يزل أمره يعلو ودولته تزداد نموا وظهورا إلى أن قطع دابر أسراء البرابرة ، ولم يبق منهم سوى باديس بن حبوس)[1] .

- **حصول المعتضد على مالقة وضياعها :**

كانت مالقة في يد حكم باديس بن حبوس والعدو الرسمي والرئيسي للمعتضد بن عباد ولم تتح له الظروف وانشغالاته الاستيلاء عليها إلى أن واتته الفرصة الثمينة عندما بدأ تململ العرب فيها وتذمرهم من حكم البربر ، ومن الطبيعي أن تتجه انظارهم الى بنى عصبتهم العرب وأقوى ممالكهم وأعظمهم ذكرا وهي مملكة بني عباد وبالرغم أنهم كانوا يستفظعون أعمال المعتضد ويرهبون سطوته الا أنهم طمعوا في الاستعانة به ضد البربر[2] بل وراسلوه

[1] ــ ابن عذارى : نفسه ، ص 272– 273 .

[2] ـ ابن عذارى ، نفس المصدر ، ص 273– 274.

سرا بأن يبعث لهم جيشه للاستيلاء على المدينة واخراج البربر منها وتعهدوا لنصرته و تأييده وبالفعل جهز جيشا الى مالقة بقيادة ابنه محمد الذي غدا منذ مقتل أخيه اسماعيل ولى عهده وشاركه أخوه جابر،حدث هذا فيعام 458 هـ/1056م

لم يسرع جيش باديس الا والجيش العبادي يحاصر المدينة ، وفى الوقت نفسه شار العرب بالبربر ولم يمض وقت قصير الا وقد استطاع الجيش العبادي كما اتفقوا مع المعتضد بمساعدة اهل المدينة العرب أن يستولى عليها . وهكذا جاء استيلاؤه على مالقة أشبه بنزهة حربية عادية منها الى حرب حقيقية .

على أن محمدا بن المعتضد لم يستطع أن يحسم الموقف مع الحامية البربرية التي كانت موجودة هناك ، فصحيح انه قد استطاع ان يستولى على مالقة ، ولكن بقى عليه أن يجهز على الحامية التي اعتصمت بالقلعة وصمدت امام ضربات جيشه . ويظهر أنه قد استهان بأمرها بدلا من التحوط والحذر الذين نصحا له بهما كبار أهل مالقة ، بدلا من هذا ركن الى الانغماس في الملذات الحسية والمعنوية ولم يقم بما يجب على أي قائد عسكرى فعله .

فاذا كان لم يستطع القضاء على الحامية في الحصن ، فانه لم يدرك مدى خطورة بقاء هذا الحصن خارجا عن سلطته ولذا فقد ترك الفرصة للحامية لتجميع قواها وطلب المعونة من باديس وجاء رسلهم باديس تستنهضه و تستنجد به فلم يحسب لهم ظنا وبعث بجيشه الى مالقه واستطاع بجيشه وبمساعدة الحامية الموجودة بالحصن النيل من العباديين وحصل السيف في رقابهم ، ونجا محمد وجابـــر منابني المعتضد بجلديهما من موت محقق و واعتصما بمدينة رندة في عـدد قليل من الجيش.

فأفاق محمد بن المعتضد من هول الفاجعة ، فكيف يشرح الأمر لأبيه وكيف يعرف رد فله لفقد تلك المدينة المهمة وما حولها ؟؟ وبدأ هذا الخاطر يلح عليه ويؤرقه وبالفعل كان رد فصل أبيه عنيفا ، فقد فكر في اعتقاله وسجنه ولكن محمدا استطاع أخيرا أن يستميل قلب

أبيه بعدما نظم قصيدة رائعة مكونة من أكثر من أربعين بيتا ، فرفعها الى ابيه مستجد يا عطافه ورضاه ولقد تمكنت تلك القصيدة بالفعل من أن تؤثر في نفس المعتضد وتلين قلبه على ابنه فقد كان المعتضد كما يقول على أدهم [1](ممن يهزمهم الشعر) قد نسج هذه القصيدة التي تفيض (شكوى وأسفا وحسرة وألما وهجاءا واعتذارا وفخرا ، وفيها فوق هذا وذاك فلسفة وآراء في الحياة والناس [2])

ويقول مطلع هذه القصيدة [3]:

سكن فؤادك لا تذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البث والحذر

- **علاقة المعتضد بحركة الإسترداد المسيحي وأثرها على مسلمي الأندلس:**

كما تطرقنا سابقا الى ممالك الطوائف الكبيرة وممالك النصرانية المسيطرة على الأوضاع في اسبانيا وأهم عنصرفيها الملك فيرديناند فنجد أن جميعها تعرضت لحركة الاسترداد المسيحية الاسبانيةوتمكنت منهم وبالنسبة لموضوعنا فسنتحدث عن علاقة مملكة اشبيلية وبنو عباد .

حيث لم تسلم مملكة اشبيلية من هجمات الملك فرديناند الذي كان يفيض حماسة واندفاعا دينيا عظيما لنصرة المسيحية ضد الاسلام ، ففي عام 455هـ / 1063م هو العام الذي هاجم فيه مملكة بطليوس هاجم أراضى المعتضد وغزاها ، واضطر المعتضد الى التوجه لمعسكر الملك النصراني مقدما له الهدايا الثمينة ودفع له الجزية التي فرضها عليه بعد أن اخذ بمشورة الفقهاء في مملكته .

يذكر الدوزي أن فرديناند عندما رأى رأس المعتضد وقد اشتعل شيبا وتجلله هالة من الوقار – رغم أنه لم يتعد السابعة والاربعين من عمره أشفق عليه من تكدير خاطره بانتزاع

[1] ـ المرجع السابق ، ص 84 .

[2] ـ صلاح خالص : المعتمد بن عباد الإشبيلي ، ص 38 – 39 .

[3] ـ رضا الحبيب السويسى : ديوان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية ، ط1 ، ص 99– 104 ،(أنظرالقصيدة كاملة في الملحق ص) .

شيئ من أراضيه .. ولكنه طلب اليه أن يسلمه رفات القديسة (جوست) العذراء التي قتلت في عصر الاضطهاد الروماني ووافق المعتضد على هذا،وقفل فرديناند عائدا الى ليون ، وبعث باثنين من الاساقفة لتسلم الجزية ، وتسلم رفات القديسة .على أن الاسقف (الفينوس) فشل في العثور على رفات القديسة المذكورة ، على أنه نقل عوضا عن رفاتها ، رفات القديس (أزيدور) مشيعا باجلال المعتضد ورجاله [1] واستمر المعتضد يدفع له الجزية السنوية وبانتظام.

بعد وفاة فرديناند وحتى وفاة المعتضد في عام 461 هـ / 1068 م كانت الجزية تدفع بانتظام الى سانشو اين فرديناند ملك جليقية الذى عهد اليه والده أيضـا ، رجاله بأخذ الجزية من مملكة اشبيلية [2].

الحقيقة لقد كانت سنوات 455هـ ، 465هـ- 457هـ / 1063م - 1065م سنوات صعبة في تاريخ المسلمين عموما في الأندلس فقد شهدت هذه السنوات الهجمة النصرانية الشرسة على معاقل المسلمين . فانتزعت منهم ما قدرت عليه من المدن والحصون وان كان بعضها قد استرد بعد قليل مثل بربشتر.

فقد أصاب الهلع والجزع ملوك الطوائف وغصوا بالهجوم المسيحى كثيرا ، فعمت موجة من المرارة والأسى عند المسلمين مما دفع بعض المفكرين والأدباء والشعراء إلى دعوة أمراء المسلمين الى التكاتف والتعاضد ونبذ الفرقة والخلاف واذا كانت لم تسلم مملكة من الممالك الثلاث وهى سرقسطة وطليطلة بطليوس من فقد بعض أطرافها على يد ملوك النصارى ، فان مما يحمد للمعتضد أنه لم يحدث في عهده التنازل عن أي طرف من أطراف مملكته كما أن مما يحمد له أنه لم ينساق كما انساق غيره من ملوك الطوائف الـى الاستعانة بالنصارى في سبيل أهداف ذاتية .

1 ـ الدوزي ، ملوك الطوائف ، ص 174- 175 .

2 ـ محمد عبد الله عنان : دول الطوائف ، ص 72 .

فيكاد يكون الوحيد من بينهم الذي لم يطلب معاونة النصارى ضد خصومه المسلمين على أن هذا لا يجنبه المؤاخذة ويعفيه من المعرَّة ، اذ لم يسلم شأنه شأن غيره من ملوك الطوائف من معرة دفع الجزية عن يد وهو صاغر ، كما أن مما يعاب عليه أنه قد ترك أخوته من المسلمين يواجهون هجمات النصارى الشرسة دون أن يسارع الى تقديم نصرته ، وهو الذي كان في ذلك الوقت أقوى ملوك الطوائف على الإطلاق ، وكانت مملكته أقوى وأكبر ممالك الطوائف تلك .فقد كان في وسعه أن يقدم نصرته الى اخوته وكان في وسعهم كلهم أيضا الوقوف أمام هذه الهجمة النصرانية ولكن كيف يحدث هذا ؟؟ .

أحد هؤلاء يحارب اخوته وثانيهم ينشغل بتوسيع مملكته على حساب جيرانه وثالثهم منشغل بتشييد القصور والمجالس منصرفا الى تذويقها وتأنيقها عن كل خطب وحدث ،ولقد حفظ لنا ابن بسام عن المأمون بن يحي ملك طليطلة صورة تدل على فرط الاهمال وعدم المبالاة والاكتراث ، والانشغال بالمترفات والشهوات في وقت كانت تهاجم فيه أراضى جيرانه سكان بطليوس على مسمع ومرآي منه . وكان جل اهتمامه منصبا حول انتهاء أعمال البناء والتذويق في قصره الفخم المكرم الذي كان يشيده آنذاك [1].

كما نجد أنه ندب كثير من الفقهاء والعلماء والأدباء والمفكرين أنفسهم لتنبيه ملوك الطوائف وتحذيرهم ، ولفت أنظارهم للأخطار المحدقة والقادمة فتطوع بعضهم الى التجوال لدى ملوك الطوائف بهذا الخصوصومن هؤلاء الشاعر الأديب أبو حفص الهوزني فكان صادق الايمان والحس جريئا في الحق . فبعث الى المعتضد برسالة شرح له فيها حالة المسلمين السيئة مع النصارى ، حتى لقد خشي على الاسلام والايمان أن يصيبهما الاغتراب والانقضاض، وقال له ان الحكام في غفلتهم سادرون ، والناس ذهول وخنوع، كما طلب من المعتضد وتوسل اليه مؤملا انقاذ الوضع واستدراك الأمر.

[1] ـ ابن بسام : المصدر السابق ، ج1 ، ص 114– 115 .

فطلب منه أن يقود الجيوش ويترأس الطلائع والجنود وهي رسالة طويلة تمثل معاناة الشعب ولم يكن الوزير أبو حفص هو وغيره الا ضمير تلك الأمة وصوتها المسلم الذي تعالى لاستدراك ما يمكن استدراكه.[1]

قد أيقظت هذه التحركات من قبل العلماء والفقهاء بعض ملوك وأمراء الطوائف ، ونبهتهم الى ما يحدث ، وقد بحث المعتضد برده الى الوزير أبي حفص بما يؤكد احساس المعتضد بخطورة الحالة السياسية في ومن فصول رسالته لأبي حفص (... ما سمحع بصحة دينك وبرد يقينك حتى نظرت الى ما دهم المسلمين من كلب العدو عليهم ، يجوسون البسيطة من ديارهم ويستبيحون المحوط من ذمارهم ليس الى الانقياد عن احكامهم دفاع ، ولا سوى الانحياز من امامهم امتناع ، قد تبين لهم أن تخاذلنا لهم علينا ناصر ، وتواكلنا مظاهرمؤازر ، فلا يمدمون من يتخلى لهم عن بلد ويعطيهم الجزية عن يد ولو شاء الله لانتصر منهم، ولكن ليبلوَا بعضكم ببعض)[2]

ثم يقول أيضا (وأما ماندبت اليه ، وحضضت عليه من اجهاد السعى فيما يقمع المشركين بددهم الله ، ويجمع كلمة المسلمين . فيعلم الله أني قد ناجيت بذلك وناديت ، وراوحت وغاديت ، ونشت رسلى الى ذلك داعين ، ويصلون التفكرة ، ويؤكدون التبصرة ، ويتلون المواعظ ، ويستثيرون الحفائظ ، فصُمّت المسامع ، واتفقت في التثاقل المنازع وخلج بالخذلان ، وتجاوزت الجمجمة في ذلك الى الاعلان ، ولو شاء اللــه لجمعهم على الهدى) غير أننا في الحقيقة لم نجد ما يؤكد كلام وجهد المعتضد هذا الذي أشار اليه.

[1] ـ المصدر نفسه ، ص 80– 85 .

[2] ـ نفس المصدر ، ص 199– 151 .

لقد شهد عهد المعتضد بالله اشتداد نشاط حركة الاسترداد بشكل لم تسلم منه أي مملكة من الممالك اطلاقا ، اللهم الا مملكة اشبيلية التي سلمت لها اطرافها ولكنها بالمقابل لم تسلم من دفع الاتاوة والجزية عن يد للنصارى .

نستخلص أن سياسة الخارجية للمعتضد بن عباد قامت على فرض القوة والقسوة على كل مناوئيه من عرب وبربر وتميزت بالضعف واللين والخضوع والخنوع أمام المعتدين المسيحيين في حين كان يجب أن تكون العكس بحكم الدين الواحد والعروبة والأصل والدولة الاسلامية الواحدة ، فلم تفلح سياسته إلا في تفرقة وتشتيت وحدة الأندلس وإضعاف ممالكه مما سهل الأمر كثيرا على المسحيين في القضاء عليهم .

الخاتمة

الخاتمة :

في ختام هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج وهي :

– أن الأندلس شهدت أحداثا خطيرة جدا بداية من سقوط الدولة الأموية ومرورا بحكم ملوك الطوائف وخاصة في حكم دولة بني عباد وأقوى ملوكها المعتضد بن عباد .

– تولي المعتضد بن عباد السلطة في فترة تميزت فيها الأندلس بالتشتت والتفرق بين ملوك الطوائف ماجعله يفكر ويعمل على توسيع دولته والإستبداد بهم .

– قسوة المعتضد وشدته ودهائه مع خاصته وضد كل مناوئيه باستعمال كل الأساليب غزو و قتل وسجن وخداع وتحريض ....فرق شمل المسلمين بالأندلس .

ـ جبروت المعتضد في إحتلال كل الإمارات المجاورة له الغربية والجنوبية و إضعاف قوتهم سهل على حركة الإسترداد المسيحية في التوغل بالأندلس .

– اتباع المعتضد بالله سياسة القوة والسيطرة مع المسلمين بالأندلس وسياسة الضعف والخضوع مع المسيحيين يدل على قصر نظره وضعف شخصيته .

– رعونة المعتضد وتقاعسه في نجدة وتوحيد جهوده مع الممالك المهددة بحركة الإسترداد المسيحية عجلت في ضياع الأندلس .

– سقوط المعتضد في شر أعماله بخضوعه وتبعيته للمسيحيين بدفعه الجزية ومحاباتهم كان له تأثير كبير في زيادة توسعهم بالأندلس خاصة بعد موته .

– المعتضد بالله كان الشخصية الرئيسية المتجردة من الإنسانية في سبيل أطماعه وإرضاء نفسه المريضة على حساب مصالح المسلمين عامة والدولة الإسلامية خاصة بالأندلس وشجع في تجرأ المسيحيين الإسبان على التفكير في إستردادها وضياعها من يد المسلمين فيما بعد .

الملاحق

الملاحق :

الملحق 1 : القصيدة التي نظمها محمد لأبيه المعتضد يستعطفه فيها [1]

سكن فؤادك لاتذهب بك الفكر ماذا يعيد عليك البث والحذر

فإن يكن قدر قد عاق عن وطر فلا مرد لما يأتي به القدر

وإن تكن خيبة في الدهر واحدة فكم غزوت ومن أشياعك الظفر

يافارسا تحذر الابطال صولته صن حد عبدك فهو الصارم الذكر

فقد أخلفتني صروف انت تعلمها وغال مورد آلامي بها كدر

فالنفس جازعة والعين دامعة والصوت منخفض والطرف منكسر

وخلت لونا وما بالجسم من سقم وشبت رأسا ولم يبلغني الكبر

لم يأت عبدك ذنب يستحق به عتبا وها هو قد ناداك يعتذر

ما الذنب إلا على قوم ذوي دغل وفي لهم عهدك المعهود إذ غدروا

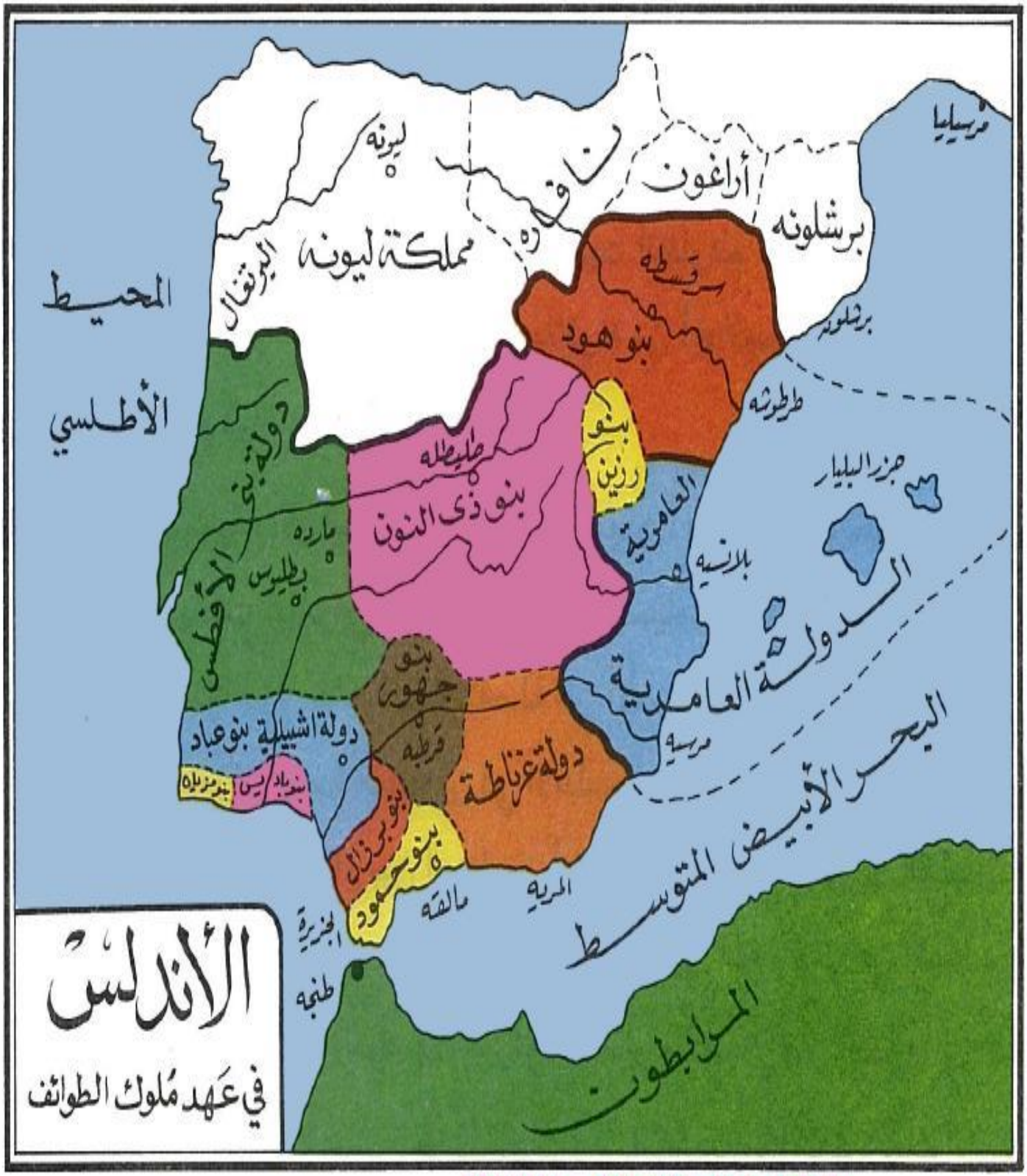
قوم نصيحتهم غش وحبهم بغض ونغعهم ان صرفوا ضرر

يميز البغض في الألفاظ إن نطقوا ويعرف الحقد في الألحاظ إن نظروا

لم أوت من زمني شيئا ألذ به فلا أعرف لا كأس ولا وتر

[1] رضا الحبيب السويسي ، ديوان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية ، الدار التونسية ، تونس ، 1975م -

الملحق 2 : الاندلس في عهد ملوك الطوائف



إدارة تعليم عنيزة - تقنيات التعليم - ٣٦٥٤٦٢٤

الملحق 3 : الاندلس سنة 1060م



المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

1-ابن الأبار، الحلة السيراء ، ج2 ،تحقيق حسين مؤنس ، الطبعة الاولى ، الشركةالعربية للطباعة والنشر،القاهرة ، 1963م .

2- أبو الحسن علي ابن بسام الشنتريني ، الذخيرة في ذكر أهل الجزيرة ، ج1 ، تحقيق ونشر لجنة جامعة القاهرة ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، 1939م .

3- الحميدي (488هـ) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة ، 1966م .

4- الحميري (ت أوخر ق/8هـ) ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في أخبار الأقطار، نشر وتصحيح وتعليق ليفيبروفنسال مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،القاهرة ، 1938م

5_*ابن* حزم ، *نقط العروس في تواريخ* الخلفاء ، بقلم شوقي ضيف ، ج2 ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، 1951م.

6- ابن الخطيب (ت776هـ) ، أعمال الأعلام ،تحقيق أحمد مختاري العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964م ،

7- ابن خلدون (808هـ) ، ديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 4 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1958م.

8- ابن عذارى (ت695هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،ج 2، تحقيق ومراجعة ،ج.سكولان وإ.ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت .

9- الفيروزآبادي (ت817 م) ، القاموس المحيط ، ج4، دار الجبل ، بيروت .

10 - مجهول ، الذيل المضاف الى بيان المغرب ، يتعلق بأخبار بعض ملوك بالأندلس والمغرب لمؤلف مجهول الإسم ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت .

10 - المراكشي أبوعبد الواحد بن علي التميمي (ت647هـ) ، ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق محمد سعيد العريان، منشورات المجلس الأعلى لشؤون الإسلامية، مطبعة الاستقامة،القاهرة ، 1963م .

11- المقري (ت1041هـ) ، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، ج1، مطبعة السعادة، القاهرة ، 1949م .

المراجع :

1 – أحمد هيكل ،الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، ط2 ، مكتبة الشباب، القاهرة ،1963م.

2- احمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة الثقافة الجامعية، مصر، 1980م .

3- خالد الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانيا (جمهورية بن جهور) ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1959م ، ص 72 .

4 – حسن مؤنس : شيوخ العصر في الاندلس ، ط 2 ، دار الرشاد ، القاهرة ، 1994م.5- رجب محمد عبد الحليم ، دولة بني حمود في مالقة بالأندلس ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1976.

6- رضا الحبيب السويسى ، ديوان المعتمد ابن عباد ملك اشبيلية ، ط1 .

7 – رينهارت الدوزي ، ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الإسلام،ترجمة كامل الكيلاني، ط1 ،2012م.

8-السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، دار المعارف ، القاهرة .

9 ـ صلاح خالص ، محمد بن عمار الأندلسي ، دراسة أدبية وتاريخية لالمع شخصية سياسية في تاريخ دولة بني عباد في اشبيلية ، مطبعة الهدى ، بغداد .

10 – عبادة كحيلة ، المولدون في التاريخ الأندلسي منذ الفتح العربي حتى نهاية عصر الإمارة، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1987م ، ص 113 – 120 .

علي أدهم ، المعتمد بن عباد ، سلسلة أعلام العرب رقم 2 ، مكتبة مصر ، القاهرة .

11- عبد السلام أحمد الطود ، بنو عباد باشبيلية ، معهد مولاي الحسن ، 1946م .

12 -عمر رضا كحاله ، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، ج 2 ، ط 2 ، بيروت ، 1978م .

13- كامل كيلاني، نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي ، طبعة1 ، المكتبة التجارية ، 1924م.

14-محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس الخلافة الأموية والدولة العامرية ، ط4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1969م

15- محمد عبد الله عنان: - دولة الإسلام في الأندلس دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1969 م.

-دولة الإسلام فيالأندلسمن الفتح الى عهد الناصر، ط 4 ، مكتبة الغانجي 1969

- دولة الاسلام في الاندلس:الخلافة الأموية والدولة العامرية.ط4، مكتبة الغانجي ،1969م.

16 _ يوسف أشباخ ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة محمد عبد الله عنان ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، 1958م ج1 .

فهرس المواضيع

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
مقدمة	1
تمهيد	9
المبحث الأول : قيام دولة بني عباد وتولي المعتضد بالله السلطة	22
المبحث الثاني : السياسة الداخلية للمعتضد بالله وآثارها على الأندلس	32
المبحث الثالث : السياسة الخارجية وآثارها على الأندلس	41
الخاتمة	69
الملاحق	71
المصادر والمراجع	73